المقدمة السنية فى الانتصار للفرقة السنية للإمام شاه ولي الله الدهلوي بتعقيب الشيخ محمد العاشق " دراسة وتحقيق "

د/ وليد محمد إبراهيم محمود

قسم التاريخ الإسلامي ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، أسيوط ، مصر

البريد الإلكتروني: waleedmahmod.47@azhar,edu,eg

الملخص :

هذه الرسالة لازالت مخطوطة تنفض عنها غبار القرون الماضية لتنضم إلى أعمال علامة الهند الإمام شاه ولي الله الدهلوي ، وفيها يحاور فكريًا أفكار الشيعة المتجنية على الخلفاء الراشدين ، والرعيل الأول من قادة الأمة الإسلامية ، محاولين هدم هذا البناء بتقسيمه إلى فرقتين متحاربتين وهذا محض افتراء ، وأكمل تلميذه محمد العاشق هذه الفائدة ، وتهدف الدراسة إلى نشر مخطوطة لم تنشر باللغة العربية من قبل ، كما تهدف إلى تقديم دراسة توضيحية عن المؤلف والكاتب والمخطوط .

الكلمات المفتاحية :

أهل السنة ، المدرسة الرحيمية ، شبه القارة الهندية ، شبهات الشيعة ، الصحابة مكة .

Sunni Introduction In Favar Of Sunni Doctrine By Imam Shah Waliullah Al _ Dahlawi . Comment by Mahamad Al- Asheq . Study And Inuestigation

Waleed Mahamad Ibrahim Mahamod

Department of Islamic History , Arabic Language , Al- Azhar University, Assiut, Egypt .

Email : waleedmahmod.47@azhar,edu,eg

Abstract :

This massage is still amanuscript which we try to eliminate the dust of the past centuries to be one of the works of the dishnguished Indian Scientist Imam shah woliullah Al-Dahalwi in which the Shiite ideas are intellectually engaged these ideas reap the Coliphs and the first elite of the Islamic Leaders . they try to destroy this correlation through deviding in into two worring groups . this is clear Falsehood . and friend mahammed al- asheq completed this benefit . The study is about Publishing amanuscript that was not Published in Arabic before . it also aims to provide on illustrative study of the author , writer , and manuscript .

KeyWords : Sunnis , Alrahimia School , Shiite suspicions , Companions , Makkah .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى علمَّ بالقلم علمَّ الإنسان مالم يعلم ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد ،،،

فذخائر المؤلفات والنتاج العلمي لعقول علمائنا الأفذاذ لا تنضب ، ومهما امتلأت جنبات المكتبة الإسلامية فالمفقود أكثر ، فكم سبق الأولون فى إزاحة الستار عن كثير من الكتابات والمؤلفات ومع ذلك فالمفقود كثير ، والموجود ولم يتح لنا الاطلاع عليه أيضًا كثير ، لذا حاولنا أن نسهم فى هذا المحيط ولو بقطرة آملين أن يكون لهذا الجهد نصيب من كتابات الإمام المجدد شاه ولي الله الدهلوي محدث الهند وعالمها ، وقائد ثورة التجديد فيها ، وصاحب المدرسة الولي إلاهية بها ، والتى شغلت كتاباته موضعًا هامًا فى المكتبة الإسلامية ؛ لذا نتمنى أن تكون هذه الرسالة المطولة إضافة جادة لما سبق .

فقد أطلعنا عليها فيما نشرته جامعة الرياض من مقتنياتها المخطوطة ولم نعثر على طبعة عربية لهذه الرسالة ، بينما ورد ذكر طبعة لها باللغة الفارسية قديماً ولم تتكرر ، ولا أظنها تتكرر .

فهي رسالة تنتصر لأهل السنة ومذهبهم على الشيعة ، فمن المستبعد أن يقوم الشيعة بإعادة نشرها .

لذا سعينا فى نشر هذه المخطوطة التى كتبت باللغة الفارسية ، وعلى يد الشيخ محمد العاشق بالعربية فى نفس توقيت تأليفها ، وبعدها بأيام نسخت

النسخة التي اعتمدنا عليها ، كما ورد في نهاية المخطوط ، وقد سبقنا النص بدراسة عن المؤلف والكاتب والمخطوطة التى بين أيدينا .

وقد اعتمدنا فى التعريف بكل ما جاء فيها على الكتب المتخصصة فى كل باب ، ثم خرجنا ما جاء من أحاديث من خلال كتب الحديث المعتمدة ، وعرّفنا بالأعلام والأماكن والألفاظ الواردة من الكتب المتخصصة ، آملين من الله عزوجل القبول والسداد .

والله الموفق ،،،

تمهيد

يعد الإمام شاه ولى الله الدهلوي أحد رموز التنوير فى شبه القارة الهندية ، وأحد أكبر الدعاة المحدثين شهرة وذيوعًا ، عرفه أهل هذه البلاد عالمًا عاملاً ، معايشًا للأحداث ومشاركًا فيها ، قائدًا لحملة التنوير والدفاع عن السنة ، كما عرفه العالم الإسلامي مؤلفًا فذًا صاحب مكانة بارزة فى المكتبة الإسلامية ، ليس فى علم واحد ، وإنما كان موسوعيًا فى معارفه وكتاباته .

ونحن الآن أمام إحدى رسائله التى ننفض عنها تراب القرون الماضية لتنضم إلى علاماته البارزة فى المكتبة الإسلامية ، وقبل أن نتعرف عليها ، ونطالع صفحاتها بالتحقيق والدراسة ، حريٌ بنا أن نقف عند المؤلف كاتبها ، وتلميذه الذى أسهم فى إكمال فائدتها .

القسم الأول

الدراسة

أولاً : الإمام شاه ولى اللّه الدهلوي :

١ـ اسمه ونسبه :

هو الإمام شاه ولى الله أحمد بن الشاه عبد الرحيم بن الشيخ الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور ينتهي نسبه إلى الخليفة الثاني الفاروق عمر بن الخطاب . رضى الله عنه وأرضاه . . [١]

قدمت أسرته إلى الهند في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجري ، حين كانت حملات التتار تدمر العالم الإسلامي ؛ لذا تحركت كثير من البيوتات الكريمة والأسر العريقة إلى الهند ، التى كانت تحكمها الأسر المسلمة التركية الأصل ، فتحولت هذه البلاد إلى مراكز إسلامية تستقبل أصحاب العلم والفضل ، ومجامع لأصحاب الأقلام وأهل البحث والتحقيق. [٢]

٢ـ مولده ونشأته :

ولد الإمام شاه ولى الله وقت طلوع الشمس يوم الأربعاء رابع شوال سنة ١١١٤هـ (٢١ فبراير ١٧٣١م) بقرية بهلت أو فلت ، وهي قرية صغيرة لكن معروفة بعلمائها . بمديرية مظفر نكر . بإقليم أتربراديش القريبة من دهلي (عاصمة الهند) فى عهد الإمبراطور أورنك زيب عالمكير [٣] الذى توفى بعد ولادته

---

(١) عبيد الله السندي : التمهيد للتعريف بأئمة التجديد ، ص١٠٩ .

(٢) أبو الحسن الندوي : رجال الفكر والدعوة ، جـ ٢/٤٤٥ .

(٣) السلطان " أورنك زيب " هو أبو المظفر محيى الدين محمد " عالمكير " سلطان مملكة شبه

بأربع سنوات . [١]

وقد بدأت نشأته العلمية على يد والده العالم الكبير الشيخ عبدالرحيم الدهلوي ، وهو من وجوه مشايخ دلهي ومن أعيانهم ، ومن كبار علماء الهند الذين راجعوا الفتاوى الهندية المشهورة بـ " الفتاوى العالمكيرية " فدرس عليه شاه ولى الله علوم اللغة، والتفسير، والحديث ، والفقه والتصوف ... وغيرها ، قبل أن ينتقل ما بين عامي ١١٤٣ ـ ١١٤٥هـ/ ١٧٣٠ ـ ١٧٣٢م إلى الحجاز ويتتلمذ على يد كبار شيوخ الحرمين . [٢]

٣ـ عصره :

يعتبر عصر الإمام الدهلوي الذى عاش فيه " عصر فوضى " وانحلال واضطرابات سياسية واجتماعية .

سياسيًا : فقد ولد قبل وفاة الإمبراطور المغولي العادل العالم "أورنك زيب عالمكير " بأربع سنوات ، وهو الذى حكم الهند أكثر من خمسين سنة ١٠٦٨ ـ ١١١٨هـ / ١٦٥٨ ـ ١٧٠٧م ، وكانت وفاته هي بداية مرحلة الانهيار لهذه الدولة وتفككها الداخلي ، وتصارع القوى الخارجية على التدخل فى شؤونها التى انتهت بالاحتلال الإنجليزي للهند .

القارة الهندية وما حولها ، أحد أحفاد " تيمور لنك " ولد ١٠٢٨هـ / ١٦١٩م ، وتوفى ١١١٨هـ / ١٧٠٧م ، عرف بعلمه وزهده ، وهو صاحب موسوعة فتاوى الهند المنسوبة إليه " الفتاوى العالمكيرية " . محمد خليل المرادي : سلك الدرر فى أعيان القرن الثاني عشر ، جـ٤ / ١١٣ .

علي الطنطاوي : رجال من التاريخ ، جـ٢ / ٢١ ـ ٢٦ .

(١) السيالكوتي : الشاه ولى الله الدهلوي ، ص٢٥ .

(٢) السيد سابق : مقدمة تحقيق حجة الله البالغة ، جـ١ / ١٣ .

وتبع ذلك انهيارًا اجتماعيًا بانتشار الفسق والفجور والانحلال الأخلاقي .

وكذا دينياً وثقافيًا ؛ بأن قلّ العلماء ، وانتشر الجهل والانحراف عن صحيح الدين من ناحية ، ومن ناحية أخرى توغل الشيعة فى بلاد الهند ، وازداد نفوذ أمرائهم الذين استغلوا هذه الفرصة لنشر عقائدهم وأفكارهم. (١)

ومن تبقى من علماء السنة كانوا عاجزين عن حمل الأمانة وقيادة المجتمع وحمايته من هذه الهجمات الشرسة التى تعرض لها من أصحاب الديانات الهندية والشيعة ، فقد لحق الضعف والتدهور بالجميع ، الخاصة والعامة إلا من رحم الله .

٤ـ شيوخه :

وجود الإمام شاه ولى الله فى بيت علم ، خلق منه منذ البداية نواة عالم ، حيث حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين ، ثم تلقى العلم عن والده الشيخ عبدالرحيم الدهلوي مؤسس المدرسة " الرحيمية " فى دهلي العاصمة الهندية حتى أصبح خمسة عشر سنة (٢) ، ثم انتقل بين عامي ١١٤٣ ـ ١١٤٥هـ / ١٧٣٠ ـ ١٧٣٢م إلى بلاد الحجاز .

وكما يذكر الإمام عن رحلته فيقول (٣) : " وفى هذه السنة ١١٤٣هـ (١٧٣٠م) تقت إلى زيارة الحرمين الشريفين وتشرفت بالحج فى آخرها ، ثم جاورت فى سنة ١١٤٤هـ (١٧٣١م) بيت الله الحرام ، وزرت المدينة المنورة ، أروي الحديث عن الشيخ أبي طاهر المدني (٤) وغيره من مشايخ الحرمين ، وفى أثناء

(١) السيالكوتي : الشاه ولى الله الدهلوي ، ص٧ ـ ١٦ .

(٢) عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس ، جـ١ / ١١١٩ .

(٣) شاه ولى الله الدهلوي : الجزء اللطيف فى ترجمة العبد الضعيف ، ص٥ ـ ٦ .

(٤) أبو طاهر المدني : هو العلامة المحدث محمد بن إبراهيم بن حسن بن شهاب الكردي

الإقامة توجهت إلى روضة حضرة سيد البشر . عليه أفضل الصلوات وأتم التحيات . فحصلت منه فيوض كثيرة ، وجالست علماء الحرمين وغيرهم مجالسات مطرقة ، ولبست الخرقة الصوفية من الشيخ أبي طاهر المدني . رحمه الله . ولعلها حاوية بخرق الصوفية كلها وعلى تمام هذا العام أي عام ١١٤٤هـ (١٧٣١م) أديت مناسك الحج ثم عدت إلى الهند فى أوائل سنة ١١٤٥هـ (١٧٣٢م) .

الكوراني الشهرزوري ثم المدني ، ولد ١٠٨١هـ (١٦٧٠م) وتوفى رابع رمضان ١١٤٥هـ (١٧٣٣م) مسند الحرمين ، قيل أنه نسخ بيده سبعين مجلدًا كان . رحمه الله . عالم المدينة فى عصره ، ووارث علم والده العلامة الشهير ، اشتهر فى علم الحديث والأصول وغيرها ، شاه ولى الله الدهلوي : الإرشاد إلى مهمات الإسناد ، ص٢٥ . عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس ، جـ١ / ٤٩٤ . ٤٩٥.

٥ـ جهوده الإصلاحية :

عمل شاه ولى الله فى التدريس خلفًا لوالده فى المدرسة الرحيمية التى أسسها والده الشيخ عبد الرحيم ، وعمره سبعة عشرة سنة ، وبعد عودته من رحلة بلاد الحرمين كثر تلاميذه فأعطاه السلطان محمد شاه[١] بناءًا كبيرًا افتتح فيه مدرسة " دار العلوم " التى تخرج منها الكثير ممن حملوا راية التنوير فى الهند . [٢]

فقاد الإمام وحركته التنويرية الجهود الإصلاحية ، وكان عليه المدار فى الفقه والفتيا وله جهود مشكورة يقول عنها [٣] : " ومنة الله العظمى على العبد الضعيف .. وألهمه الطريقة المرضية فى الفقه أو فقه تدوين فن الفقه الحديث وأسرار السنن ، ومصالح الأحكام ، والترغيبات وسائر ما جاء عن رسول الله ﷺ . من ربه عزوجل وقام بتعليمه ، والحق أن هذا الفن لم أسبق إليه فى تدوينه ، ولم يحكم الكلام فيه أحد ما أحكمه الفقير " .

وفى علم الحديث : أحيا الله به وبأولاده ، وبأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد موتهما وعلى كتبه وأسانيده المدار فى تلك الديار . [٤]

---

(١) محمد شاه : هو أبو الفتح ناصر الدين محمد شاه بن جهان شاه ، (١١٣١ ـ ١١٦١هـ/ ١٧١٩ ـ ١٧٤٨م) كان متهاونًا بأمور الملك منصرفًا إلى الملذات وله مواجهات مع " نادر شاه " ملك إيران ، وأحمد شاه الأبدالي ملك الأفغان . السيالكوتي : الشاه ولى الله الدهلوي ، ص١١ ـ ١٢ .

(٢) د/ عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام فى الهند ، ص٥٢٤ ـ ٥٢٥ .

(٣) الإمام شاه ولى الله : الجزء اللطيف فى ترجمة العبد الضعيف ، ص٦ .

(٤) الكتاني : فهرس الفهارس ، ص١٧٨ .

وقد استخدم الإمام الدهلوي أيضًا مع أشغاله العلمية وجهوده الإصلاحية التجديدية ، حكمته السياسية وذكائه البالغ وعلوّ نظره ، بحيث لو كان فى المغول بقية من صلاح ، وفى أمراء الدولة وأعيانها علوٌّ همة وحنكة سياسية ، لكانت الهند في مأمن من الطامعين المفسدين القصيرى النظر ، ولم تطأها أقدام الإنجليز " . [1]

ويكفي أن نقول أن مدرسة الإمام شاه ولى الله الدهلوي وأبنائه وتلاميذه الفكرية ؛ لازالت قائمة حتى الآن تذخر بمنتسبيها ، وكذا بقيت أرائه وأفكاره بل وجهوده وردوده فى الدفاع عن أهل السنة مواقفهم ، وعلى مدار قرون قادوا مجتمعهم للنهوض والتحرر .

٦ـ مؤلفاته :

يعدُّ الإمام شاه ولى الله الدهلوي من العلماء الموسوعيين فى معارفه الشرعية ، وكتاباته ومؤلفاته المتنوعة فى أكثر من باب ، وعلى كثرة هذه المؤلفات هي مصادر فى أبوابها وخصوصًا ما يتعلق برد الشبهات ، ومواجهة الأفكار الشيعية الهدامة ، وكذا ما يختص بحاضر ومستقبل الوجود الإسلامي فى شبه القارة الهندية .

ومن أشهر مؤلفات الإمام شاه ولى الله :

١. حجة الله البالغة (باللغة العربية) .

٢. إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء (بالفارسية) .

٣. قرة العينين فى تفضيل الشيخين (بالفارسية) .

(١) أبو الحسن الندوي : رجال الفكر والدعوة ، جـ٢ / ٦٣٦ ـ ٦٣٧ .

٤. الإرشاد إلى مهمات الإسناد (بالعربية) .

٥. أطيب النعم فى مدح سيد العرب والعجم (بالعربية) .

٦. إنسان العين فى مشايخ الحرمين (بالفارسية) .

٧. الإنصاف فى بيان أسباب الاختلاف (بالعربية) .

٨. أنفاس العارفين (بالفارسية) .

٩. البدور البازغة (بالعربية) .

١٠. التفهيمات الإلهية (بالعربية والفارسية) .

١١. العقيدة الحسنة (بالعربية) .

إضافة إلى أسماء كثيرة وصلتنا لكتبه المدونة باللغة العربية والفارسية حصرها كثير ممن دونوا سيرته وكتبوا ترجمته . [١]

(١) محسن التيمي : اليانع الجني ، لوحة ٤١ . ٤٦ . عبيد الله السندي : التمهيد لتعريف أئمة التجديد ص٦٦ . أبو الحسن الندوي : رجال الفكر والدعوة ، جـ٢/٤٩٥ . ٤٩٩ .

٧ـ زوجته وأبناؤه :

يذكر الإمام شاه ولى الله فى ترجمته لنفسه فى رسالته المعنونة بـ " الجزء اللطيف فى ترجمة العبد الضعيف " عن زواجه فيقول [١] : "وفى السنة الرابعة عشرة (يقصد من عمره) تزوجت ، وأسرع فضيلة الوالد فى التزويج ، حتى إنه لما اعتذر أصهاري عن تحمل أعباء هذا الأمر واستمهلوه ، كتب إليهم حضرة والدي أن فى هذا التعجيل سرًا ، وقد ظهر هذا السر بعد ، وهو أنه قد ماتت أم زوجتي بعد أيام ، ثم بعد قليل توفيت جدتها من قبل الأم ثم مات الشيخ فخر العالم بن فضيلة عمي الشيخ أبو الرضاء قدس سره ، ثم ماتت أم أخي الكبير الشيخ صلاح الدين ، ثم ضعف حضرة والدي وغلب عليه أمراض شتى ، ثم وقعت حادثة وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ ، فعلم أن ذلك كان من إلهام ، والواقع أن التزويج إن لم يكن فى ذلك الحين لم يكن إلى سنين .

أما أبناؤه فيذكره الشيخ محمد صديق حسن خان بقوله [٢] : " فكان له أولاد صالحون : الشيخ/ عبد العزيز [٣] ، الشيخ / رفيع الدين[٤] ، الشيخ/

---

(١) ص٣ .

(٢) ضميمه ملحقة بالجزء اللطيف ، ص٧ .

(٣) الشيخ عبدالعزيز : هو ابن الإمام شاه ولى الله لقب بـ " سراج الهند " لاتساع علومه ولد ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م وتلقى العلم عن والده وكبار علماء دهلي ، عمل بالتدريس وخلف والده فى حمل راية العلماء ، له مصنفات كثيرة منها " تحفة إثنى عشرية " وغيره كثير ، وتوفى فى شوال ١٢٣٩هـ / يونيو ١٨٢٨م . الزركلي : الأعلام جـ٤ /١٥ ، عبد العزيز صالح المحمودي : مقدمة سعادة الدارين ، ص١٤.

(٤) الشيخ رفيع الدين : (١١٦٣ ـ ١٢٣٣هـ / ١٧٤٩ ـ ١٨١٧م) تخرج على يد أبيه وأخيه الشيخ عبد العزيز ، وحمل الراية بعد أخيه الشيخ عبد العزيز حين كف بصره ، وقضى حياته فى التدريس والتعليم . الفريوائي : جهود مخلصة فى خدمة السنة المطهرة ، ص٥٩ .

عبدالغني [١] ، الشيخ عبدالقادر [٢] ، وكلهم علماء نجباء حكماء فقهاء كأسلافهم " .

ثانياً : الشيخ محمد عاشق :

الشيخ العالم الكبير المحدث/ محمد عاشق بن عبيد الله بن محمد الصديقي البهلتي ، أحد كبار المشايخ ، يرجع نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ بإحدى وعشرين واسطة ، اشتغل بالعلم من صباه ، ولازم الشيخ الأجل ولى الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي ، وكان ابن عمته ، فصحبه وأخذ عنه العلم والمعرفة ، وسافر إلى الحرمين الشريفين معه سنة ١١٤٣هـ (١٧٣٠م) فحج وزار ، وشاركه فى الأخذ والقراءة على أساتذة الحرمين ، أجلهم الشيخ أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني فأجازه ، وبلغ رتبة لم يصل إليها أحد من أصحاب الإمام ولى الله الدهلوي ، فى العلم والمعرفة ، وصار صاحب سرِّ الإمام كما عبَّر به الشيخ أبو طاهر فى الإجازة ، فقال : إنه مرآة كماله ، وخدين جميل خصاله . [٣]

(١) الشيخ عبدالغني : تخرج على يد أبيه وأخيه الشيخ عبدالعزيز ، واشتغل بالتدريس وتوفى عام (١٢٧٩هـ / ١٨١٢م) فى عنفوان شبابه قبل إخوته الثلاثة ، وقد رزقه الله ابنًا مجاهدًا هو الإمام المجدد محمد إسماعيل الشهيد بن الشيخ عبدالغني . الفريوائي : المرجع السابق ، ص٥٩ .

(٢) الشيخ عبد القادر : (١١٦٧ ـ ١٢٥٣هـ / ١٧٥٤ ـ ١٨٣٨م) أخذ الفقه والحديث عن أبيه وأخيه الشيخ عبد العزيز ، ودرس مدة من الزمان فى المسجد الأكبر أبادي ، وتولى إدارة المدرسة الرحيمية بعد وفاة الشيخ عبد العزيز : الفريوائي : المرجع السابق ، ص٥٨ .

(٣) عبد الحي الحسني : نزهة الخواطر ، جـ٦ / ٨٢٧ .

أخذ عنه الشيخ عبدالعزيز بن الإمام ولي الله ، وأخيه رفيع الدين ، والسيد أبو سعيد البريلوي ، وخلق كثير ، ومن مصنفاته " سبيل الرشاد " ، " القول الجلي فى مناقب الولي " وهو فى أخبار شيخه الإمام ولى الله الدهلوي ، " دعاء الاعتصام " ومن أعظم مآثره كتاب " تبييض المصفى شرح الموطأ " للشيخ ولى الله ، وقد توفى نحو سنة ١١٨٧هـ (١٧٧٣م) . [١]

ثالثاً : رسالة المقدمة السنية في الانتصار للفرقة السنية :

وهي رسالة مطولة وضعها الإمام شاه ولى الله الدهلوي فى الرد على الشيعة واتهاماتهم ، وافتراءاتهم ، ينتصر فيها الإمام لمذهب أهل السنة عن طريق تناول مزاعم الشيعة فى السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ والرد بذكر فضل عائشة من خلال أحاديث رسول الله ـ ﷺ ـ الواردة فيها وفى علمها ومنزلتها .

وكذا الرد على مزاعمهم وطعونهم فى الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ، وبالأخص الشيخين أبي بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ .

ثم يتناول منزلة أهل البيت والصحابة ومناقبهم التى تلزمنا الأدب معهم عند تناول سيرتهم وتاريخهم .

ثم يكمل الشيخ محمد عاشق تلميذ الشيخ وكاتب رسالته مسألة وقعت بينه وبين أحد رجال الشيعة وكيف هاجم ذاك الرجل أهل السنة بافتراءات جدلية ، حاول فيها إثبات صحة مذهب الشيعة مستغلاً حب جميع المسلمين لآل البيت ، ولكن تصدى له الشيخ بالردود العقلية والنقلية الثابتة الصحة والواضحة الدلالة ، ومن خلال مذهب الشيعة أتى بما لا يدع مجالاً للشك في صحته ما يقول .

---

(١) عبد الحي الحسني : نزهة الخواطر ، جـ٦ / ٨٢٧ ـ ٨٢٨ ، أبو الحسن الندوي : رجال الفكر والدعوة ، جـ٢ / ٧١٨ .

ثم طرح ما يسميه بـ " أم المسائل " عند الشيعة ، وهي " مسألة الإمامة " فتناولها بالرد والتحليل وتفنيد أدلة الشيعة والرد عليها .

١ـ زمان ومكان التأليف :

أتحفنا كاتب الرسالة الشيخ محمد العاشق بالزمان فقال [١] : " إنها تمت يوم الخميس بين الظهر والعصر ثالث عشر ذي القعدة سنة أربع وأربعين ومائة وألف " وهو الموافق ٧ مايو ١٧٣٢هـ .

أما المكان فقد ذكره أيضًا بقوله [٢] : " أنها تمت فى مكة المعظمة زادها الله شرفًا وتعظيمًا فى خلوة الرباط الزمامية المشرفة على بيت الله جانب الحجر والميزاب مائلاً إلى الركن العراقي بين باب العجلة وباب السّدة من أبواب المسجد الحرام " .

وهذا يعني أن هذه الرسالة قد ألفت ودونت فى فترة وجود الإمام شاه ولى الله وابن عمته وتلميذه محمد العاشق بمكة المكرمة فى رحلتهم العلمية .

٢ـ نسخة المخطوط :

لم يصلنا من " رسالة المقدمة السنية في الانتصار للفرقة السنية " سوى نسخة واحدة محفوظة فى مكتبة " جامعة الرياض " تحت رقم ٤٢٨٤ ق٧/٩١٨ .

(١) المقدمة السنية : لوحة ١٣ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

وعدد لوحاتها ثلاثة عشر لوحة تبدأ مبتورة الأول بقول المؤلف "عبدالله التسترى" وتنتهي بنهاية الرسالة بقوله " وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين " .

وهي نسخة جيدة ناقصة الأول خطها نسخ مقروء ، يتراوح عدد أسطر لوحاتها بين خمس وعشرين وست وعشرين سطرًا .

وناسخ هذه النسخة من الرسالة كما ذكر هو فى نهايتها : هو محمد بن إسماعيل العبيدلي البصري ، وقد نسخها كما يقول [١] : " بين ظهر وعصر الأحد فى ثلاثين من ذي القعدة سنة ١١٤٤هـ على يد الفقير محمد بن إسماعيل العبيدلي البصري فى مكة المشرفة الموافق ٢٤ مايو ١٧٣٢م.

وبهذا فإن النسخة التى بين أيدينا قد نسخت بعد سبعة عشر يومًا من اكتمال تدوين الرسالة وفى نفس المكان " مكة المكرمة " فهي نسخة أصيلة حفظت لنا هذه الرسالة التى لم تصلنا بالعربية إلا من هذه النسخة .

بينما يذكر محمد بشير السيالكوتي أن للمقدمة السنية نسخة مطبوعة بالفارسية ، ولم يذكر أي تفصيل زيادة عن ذلك . [٢]

وهذا يعني أن الرسالة دونت بالفارسية ، ثم كتب الشيخ محمد العاشق نسخة منها بالعربية . كما ذكر . [٣] وأكمل هو إضافاته ، وبعدها بسبعة عشر يومًا نسخت النسخة التي بين أيدينا .

---

(١) المقدمة السنية : لوحة ١٣ .

(٢) الشاه ولى الله الدهلوي : ص٤٣ .

(٣) مخطوط المقدمة السنية ، لوحة (٥) .

٣ـ أهمية الرسالة :

أ ـ تكمن أهمية رسالة " المقدمة السنيه فى الانتصار للفرقة السنية" فى أنها كتبت خصيصًا للرد على مزاعم الشيعة وإثبات بطلانها . (١)

ب ـ إظهار أن الشيعة يتبعون مذهب أئمتهم بدون مناقشة لأن الأئمة عندهم معصمون حتى لو خالفوا حديثا صحيحًا ، بينما أهل السنة يأخذون من أئمتهم ويردون .

ج ـ وردت مخالفة الشيعة لأحاديث رويت عن محمد الباقر عن أبيه عن جده الحسين ـ رضي الله عنه ـ وهو ما يدلل أن مذهب الإمام جعفر الصادق ربما يكون مدسوسًا عليه .

د ـ تطرقت الرسالة إلى قضية الإمامة عند الشيعة وأنها أم المسائل وهي سبب رئيس لتكفيرهم معظم الصحابة .

هـ ـ الإمام الدهلوي وإقامته فى شبه القارة الهندية ومعرفته التامة بمذاهب الشيعة جعله من أقدر العلماء على التصدي لهذه المزاعم عن معرفة وعلم .

و ـ المقدمة السنية رسالة مطولة أضاف عليها كاتبها محمد العاشق ما يتم الهدف من مسائل تعرض لها وهو ما ينم عن فهم المؤلف والكاتب للاتهامات وقوتهم وموسوعيتهم فى الردود ، فكانت حقًا " محاورة عقلية ، ومناظرة راقية ، حفظت لنا من خلال هذه المخطوطة .

٤ـ منهج التحقيق :

---

(١) د/ وليد محمد إبراهيم : كتابات علماء شبه القارة الهندية فى مواجهة الفكر الشيعي ص٣٧٧ .

أ . حاولت قراءة الأصل المخطوط قراءة جيدة متمعنة ، ثم قمت بنسخ الأصل وضبطه . قدر الاستطاعة . بما يتوافق مع مراد مؤلفه .

ب . استخدمت الطريقة الإملائية الحديثة فى الكتابة ، وعلامات الترقيم .

ج . صححت الأخطاء الإملائية والنحوية التى وردت فى المتن ، ووضعت الصواب فى الهامش .

د . عرَّفت بالأعلام والأماكن الواردة فى النص .

هـ . فى الآيات القرآنية ، عرَّفت بالسورة والآية الواردة .

و . قمت بتخريج الأحاديث الواردة فى المتن من كتب الحديث المعتمدة .

ز . عرَّفت بالألفاظ المبهمة الواردة فى النص من الكتب المتخصصة .

ح . توخيت الأمانة العلمية فلم أغير شيئًا من النص ووضعت ما يحتاج للتصويب فى الهامش .

ط . قمت بمقابلة التواريخ الهجرية بما يوافقها من التواريخ الميلادية .

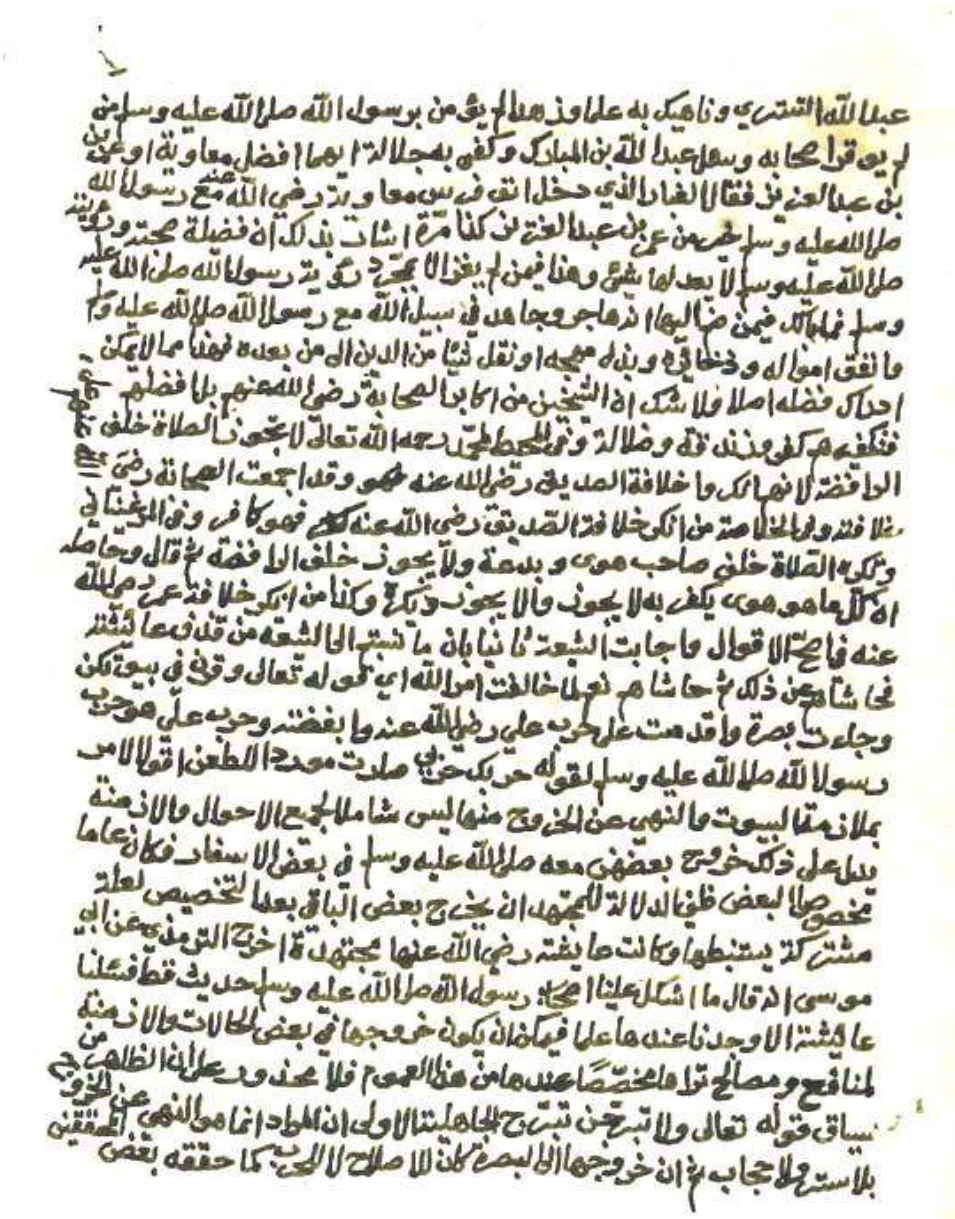

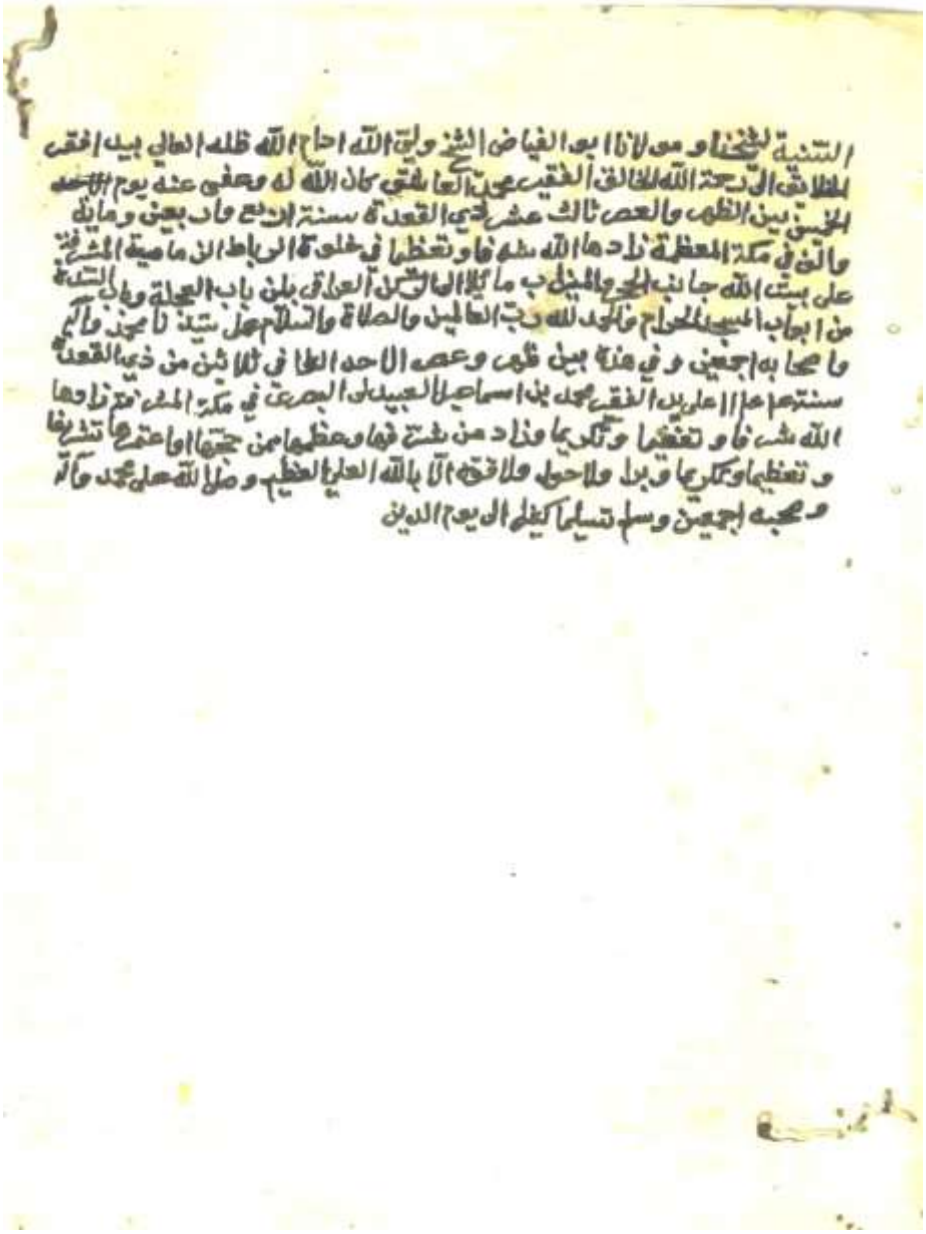

القسم الثاني

تحقيق المقدمة السنية في الانتصار للفرقة السنية

... [1] عبد الله التستري [2] وناهيك به علمًا وزاهدًا لم يؤمن برسول الله ـ ﷺ ـ من لم يوقر أصحابه ، وسئل عبد الله بن المبارك [3] وكفى به جلالة : أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز ، فقال : الغبار الذى دخل أنف فرس معاوية ـ رضى الله عنه ـ مع رسول الله ـ ﷺ ـ خير من عمر بن عبد العزيز كذا مرّة [4] أشار بذلك أن فضيلة محبته ورؤيته ـ ﷺ ـ لا يعدلها شيء وهذا فيمن لم يفز إلا بمجرد رؤية رسول الله ـ ﷺ ـ فما بالك فيمن ضم إليها أنه هاجر وجاهد فى سبيل الله مع رسول الله ـ ﷺ ـ وأنفق أمواله وذخائره وبذل مهجه، أو نقل شيئًا من الدين إلى من بعده، فهذا مما لا يمكن إدراك فضله أصلًا ، فلاشك أن الشيخين من أكابر الصحابة

---

(١) هكذا جاءت النسخة مقطوعة البداية .

(٢) ... عبد الله التستري : المقصود هنا سهل بن عبد الله التستري وكنيته أبو محمد ، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم ، والمتكلمين فى العلوم والرياضيات ، والإخلاص وعيوب الأفعال ، صحب خاله محمد بن سوار ، وشاهد ذا النون المصري (ت٢٤٥هـ) سنة خروجه إلى الحج بمكة ، توفى سنة ثلاث وثمانين ، وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وأظنها ثلاثًا وثمانين أصح ، والله أعلم ، وأسند الحديث . أبو عبدالرحمن السلمي : طبقات الصوفية ، ص١٦٦ ـ ١٧١ .

(٣) عبد الله بن المبارك : هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي أبو عبد الرحمن ولد سنة ١١٨هـ / ٧٣٦م ، طلب العلم وهو ابن عشرين سنة وأخذه عن بقايا التابعين ، أكثر من الترحل فى طلب العلم حتى مات ، حدث عنه كثير من كبار المحدثين وحديثه حجة بالإجماع وهو فى المسانيد والأصول ، توفى سنة ١٨١هـ / ٧٩٧م . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ٨ / ٣٧٨ ـ ٤٢١ .

(٤) كذا مرة : هكذا وردت بالعامية فى النص ، وربما المقصود بها خيرٌ منه مرات عديدة .

ـ رضى الله عنهم ـ بل أفضلهم ، فتكفيرهم كفر وزندقة وضلالة، وفى المحيط [١] لمحمد [٢] ـ رحمه الله تعالى ـ لا تجوز الصلاة خلف الرافضة لأنهم أنكروا خلافة الصديق ـ رضى الله عنه ـ ، وقد أجمعت الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ على خلافته ، وفى الخلاصة من أنكر خلافة الصديق ـ رضى الله عنه ـ فهو كافر . [٣]

وفى المرغيناني [٤] وتكره الصلاة خلف صاحب هوى وبدعة ولا يجوز خلف الرافضة ثم قال وحاصله أن كلَّ ما هو هوى يكفر به لا يجوز ، وإلا يجوز ويكره ، وكذا من أنكر خلافة عمر ـ رضى الله عنه ـ فى أصح الأقوال .

وأجابت الشيعة ثانيًا بأن ما نسبتم إلى الشيعة من قذف عائشة فحاشاهم

---

(١) المحيط : ويقصد به كتاب " المحيط البرهاني فى الفقه النعماني " البرهان الدين محمود الحنفي المعروف بابن مازة المتوفى ٦١٦هـ / ١٢١٩م ، جمع فى مؤلفه الكثير من مسائل المذهب الحنفي وفروعه معتمدًا على من سبقوه وما استفاده من شيوخ زمانه ، وهو من الكتب المعتبرة عند الحنفية . عبد الكريم سامي الجندي : مقدمة تحقيق المحيط البرهاني ، جـ١ / ٧ ، ٢٩ .

(٢) محمد : هو الفقيه محمد بن الحسن العلامة فقيه العراق أبو عبد الله الشيباني ، الكوفي ، صاحب أبي حنيفة النعمان ، ولد بواسط ونشأ بالكوفة ، وأخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه ، وأتم الفقه على القاضي أبي يوسف ، أخذ عنه الشافعي فأكثر جدًا وأبو عبيد وهشام بن عبيد الله وآخرون ، توفى ـ رحمه الله ـ سنة ١٨٩هـ / ٨٠٥م بالري . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ٩ / ١٣٥ .

(٣) ابن مازة : المحيط البرهاني ، جـ١ / ٤٠٦ .

(٤) المرغيناني : هو برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الصديقي الفرغاني المرغيناني ، صاحب كتاب " بداية المبتدى فى فقه الحنفية المتوفى سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٧م " ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ ، استمر فى تأليف كتاب الهداية ثلاثة عشرة سنة ، وقد اعتنى الكثير من العلماء بوضع حواشي وشروح لكتاب الهداية . عبد الحي اللكنوي : كتاب الهداية فى شرح بداية المبتدي للمرغيناني ، ص١١ ـ ١٣ .

عن ذلك ثم حاشاهم نعم لما خالفت أمر الله أي قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [1] ، وجاءت بصرة [2] وأقدمت على حرب علي . رضى الله عنه . وأبغضته ، وحرب عليّ هو حرب رسول الله . ﷺ . لقوله [3] : حربك حربي ، صارت مورد الطعن .

أقول : [4] الأمر بملازمة البيوت والنهي عن الخروج منها ليس شاملاً لجميع الأحوال والأزمنة يدل على ذلك خروج بعضهن معه . ﷺ . فى بعض الأسفار فكان عاماً مخصوصًا بالبعض ، ظني الدلالة للمجتهد أن يخرج بعض الباقي بعد التخصيص لعلة مشتركة يستنطبها ، وكانت عائشة . رضى الله عنها . مجتهدة .

---

(١) سورة الأحزاب ، آية ٣٣ .

(٢) بصرة : مدينة مشهورة بالعراق ، ويقال البصرة الأرض الغليظة التى فيها حجارة تقلع ، وتقطع حوافر الدواب ، فتحها عتبة بن غزوان . رضى الله عنه . فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب . رضى الله عنه . . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ١ / ٤٣٠ . ٤٣٢ .

(٣) قوله . ﷺ . حربك حربي : من حديث : " أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم " رواه الإمام أحمد فى مسنده ح ٩٦٩٨ ، ومن طريق الإمام أحمد رواه الطبراني فى المعجم الكبير ح ٢٦٢١ ، والحاكم فى المستدرك ح ٤٧١٣ ، والآجري فى الشريعة ح ١٥٢٩ ، وهذا إسناد واهٍ ؛ لأنه فيه " تليد بن سليمان " رافضي كذاب وفى لفظ خبيث . انظر ميزان الاعتدال ، جـ١ / ٣٥٨ ، والحديث رواه الترمذي فى سننه ح ٣٨٧٠ ، وابن ماجة ح١٤٥ ، وابن حبان فى صحيحه ح ٦٩٧٧ من طريق أسباط بن نصر الهمداني ، عن السدّي عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم به مرفوعًا ؛ وهذا إسناد ضعيف جدًا لأن فيه صبيح هذا مجهول بل كذاب ، وقد ساق الذهبي الحديث بالإسناد السابق قال : " تفرد به أسباط " انتهى . من ميزان الاعتدال جـ١ / ١٧٦ ، وبالجملة فهذا حديث ضعيف جدًا لا يصلح لا للاحتجاج ولا للاعتبار .

(٤) أقول : أي الإمام شاه ولي الدين الدهلوي المؤلف .

أخرج الترمذي [١] عن أبي موسى أنه قال: [٢] ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ حديث قط فسئلنا عائشة إلا وجدنا عندها علمًا ، فيمكن أن يكون خروجها فى بعض الحالات والأزمنة لمنافع ومصالح تراها مخصصًا عندها من هذا العموم فلا محذور، على أن الظاهر من سياق قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى ﴾ [٣] ، أن المراد إنما هو النهي عن الخروج بلا ستر ولا حجاب ، ثم إن خروجها إلى البصرة كان للإصلاح لا للحرب كما حققه بعض المحققين ، ولو كان للحرب كما اشتهر فلا بأس أيضا لأنه عن اجتهاد ، والمجتهد وإن كان مخطيئا لا يكون مؤاخذا ، وقال البيضاوي [٤] : فى قوله تعالى : ﴿ لَوْلا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ [٥] ، لولا حكم من الله سبق فى اللوح وهو أن لا يعاقب المجتهد فى اجتهاده بل نقول حكم خطأ [٦] المجتهدين كحكم الاهتداء [٧] والإصابة، والإصابة، روي رزين عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أنه قال سمعت ـ رسول الله ـ ﷺ ـ يقول [٨] : سألت [١] ربي عن اختلاف أصحابي من بعدي فأوحي

---

(١) " الترميذي" هكذا وردت في النص والصواب ما أثبتناه .

(٢) أخرجه الترمذي فى سننه فى كتاب المناقب ، باب فضل عائشة ـ رضى الله عنها ـ ح٤٢٥٧ ، وقال حديث حسن صحيح غريب .

(٣) سورة الأحزاب ، آية ٣٣ .

(٤) البيضاوي : تفسير البيضاوي ، جـ٢ / ٣٢ .

(٥) سورة الأنفال ، آية ٦٨ .

(٦) " خطاء "هكذا وردت فى النص والصواب ما أثبتناه .

(٧) " الاهتدأ " هكذا وردت فى النص والصواب ما أثبتناه .

(٨) أورد زرين بن معاوية فى كتابه " تجريد الصحاح " جمع فيه بين الموطأ والكتب الخمسة ، فقال محقق جامع الأصول ، وأما قوله " أصحابي كالنجوم " فأخرجه ابن بطة فى الإبانة الكبرى جـ٢ / ٥٦٤ ح٧٠٢ عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما .

فأوحي الله إلى يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم فى السماء بعضها أقوى من بعض ولكل نور فمن أخذ بشئ مما هم عليه فهو عندي على هدى ثم قال : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

أما حديث حربك حربي فيمكن أنه لم يكن وصل إلى عائشة أو يكون مخصوصًا ببعض الحروب إذ يمكن أن يكون الإضافة للعهد ، ثم ذكرت الشيعة ترويجًا لكتبهم الباطلة وتزييفًا لكتب أهل السنة ، أنه روى فى كتب الشيعة أن ابن مكتوم كان جالسًا عند النبي . ﷺ . فمرَّت عليهما امرأة من أزواج النبي . ﷺ . فكأنه أنكر عليها فقالت هو أعمى ، قال رسول الله . ﷺ . لست أنت عميا [٢] ، وروى فى كتب أهل السنة أن رسول الله . (صلى الله) [٣] عليه وسلم . حمل عائشة على كتفه فأراها قومًا يضربون المعازف ثم قال يا حميراء هل شبعت [٤] ، فهذا الشئ لا يمكن أن ينسب إلى أرذل الناس فكيف إلى

وأخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله جـ٢ / ١٨٣ ح٨٩٥ عن جابر ابن عبد الله ، وقال هذا إسناد لا تقوم به حجة ، لأن الحارث بن غصين مجهول ، وقد استوفى تخريجه وبيان طرقه الإمام بن الملقن فى كتابه البدر المنير جـ٩/٥٨٤ وانتهى إلى ضعفه بمجموع طرقه .

(١) " سئلت "هكذا وردت فى النص ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ ، وإنما اللفظ الصواب ما أخرجه الترمذي فى سننه ح ٣٠٠٥ عن أم سلمة أنها كانت عند رسول الله . ﷺ . وميمونة ، فقالت بينما نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه ، وذلك بعدما أمرنا بالحجاب فقال رسول الله . ﷺ . =احتجبا منه فقلت يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله . ﷺ . " أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه " قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

(٣) سقط من النص أثبتناه ليستقيم المعنى.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ ، وإنما أخرج البخاري فى صحيحه ح٩٥٠ أن عائشة . رضى الله عنها . قالت : وكان يوم عيد ، يلعب السودان بالدرق والحراب، فإما سألت النبي . ﷺ . وإما قال تشتهين تنظرين

سيّد المرسلين . ﷺ . ، أقول أخرج البخاري ومسلم أن عائشة . رضى الله عنها . قالت [1] : والله لقد رأيت النبي . ﷺ . يقوم على باب حجرة والحبشة يلعبون بالحراب فى المسجد ورسول الله . ﷺ . يسترني إلى أن قالت فأقدروا قدر الجارية الحديثة السّن الحريصة على اللهو ، فهذا يدل على أنها كانت صغيرة يومئذ غير مكلفة ، وأن اللهو كان لهوًا مشروعًا لا ممنوعًا ، إذ اللعب والحراب بمنزلة الرمي فى الأعداء للجهاد ، ألا ترى أنه كان فى المسجد فظهر أن قولهم " حمل عائشة " وقولهم " يضربون المعازف " من تحريفاتهم قبحّهم الله ، قال العبد الضعيف [2] عفى الله عنه ذهب الشيخ [3] قدس سرّه [4] فى تكفير الشيعة إلى ما اختاره علماء ما وراء النهر ، وللبحث فيه مجال كما أشرنا إليه سابقًا [5] .

وفى التمسك بالأحاديث التى ذكرها نظر كما لا يخفي ، فإن اللعنة لا تختص بالكافر ، قال عليه الصلاة والسلام [6] : لعن الله السارق ... إلخ ، ولعن

فقلت : نعم فأقامني وراءه وخدي على خده وهو يقول دونكم يا بني أرفدة (أى تابعوا اللعب) حتى إذا مللت قال حسبك قلت : نعم ، قال : فاذهبي .

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه فى باب : حسن المعاشرة مع الأهل ح٥١٩٠ ولفظه (فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن تسمع اللهو) ، ومسلم فى صحيحه فى باب اللهو الذى لا معصية فيه ح٢١٠١ ، ولفظه (فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن حريصة على اللهو) .

(٢) يقصد الكاتب محمد العاشق أن هذه مداخلة منه فى نص الدهلوي .

(٣) يقصد المؤلف الإمام الدهلوي .

(٤) قدس سرّه : جملة دعائية .

(٥) يقصد الإشارة إلى ما أورده الإمام الدهلوي فى البداية نقلاً عن كتاب " المحيط البرهاني " ، والمرغيناني بشأن الشيعة .

(٦) أخرجه البخاري عن أبي هريرة ح٦٧٨٣ ، ومسلم فى صحيحه عنه أيضًا ح٤٥٠٣ ولكن لفظه (لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده) أما لعن الواشمة فقد أخرجه البخاري فى صحيحه ح٥٣٤٧ عن ابن عمر . رضى الله عنهما . ولفظه (

المستوشمات ... إلخ ، وقوله فإنهم مشركون وبغضهما كفر له نظائر كقوله . ﷺ . [1] : من ترك الصلاة متعمدًا فقد كفر .

وما ذكره قدّس سرّه فى قوله . ﷺ . [2] : " حربك حربي " وقوله [3] : " فاطمة بضعة منى " من التأويل يتأتى فى قوله . عليه الصلاة والسلام . [4] : من أبغضهم فقد أبغضني وأما رجوع اللعنة والتكفير على القائل فمعناه التأثيم باتفاق العلماء وهذه الدلائل كلها ناهضة على محاربي علي . رضى الله عنه . وسابيه ولو كان من الصحابة وأهل السنة لا يقولون بتكفيرهم .

ثم إن كتب الشيعة مملوة بأمور شنيعة لا يمكن نسبتها إلى أهل البيت . رضى الله عنهم . ، يقول الناظر فيها بادي الرأي سبحانك هذا بهتان عظيم ، ولو لم يكن إلا ما رووه عن بعض أئمتهم فى قصة أم كلثوم . رضى الله عنها . أنه قال أول فرج هنا وما نسبوه إليهم من تجويز تحليل فرج الجارية لكفاهم شناعة انتهى . [5]

لعن النبي . ﷺ . الواشمة والمستوشمة ... الخ) ، وأخرجه مسلم عنه أيضًا ح٥٦٩٣ .

(١) أخرجه الطبراني فى الأوسط عن أنس . رضى الله عنه . جـ٣ /٣٤٣ ح٣٣٤٨ قلت وهو ضعيف فى إسناده أبو جعفر الرازي ضعيف الحديث .

(٢) حربك حربي حديث سبق تخريجه .

(٣) أخرجه البخاري فى صحيحه عن المسور بن مخرمة ح٣٧١٤ ، وكذا أخرجه مسلم عنه أيضًا ح٦٣٦١ .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق جـ١٤ / ١٥٤ عن زيد بن أرقم . رضى الله عنه . قال : كنت جالسًا فمرت فاطمة وهي خارجة من بيتها إلى حجرة نبي الله . ﷺ . ومعها ابناها الحسن والحسين وعلي فى آثارهم فنظر إليهم النبي . ﷺ . فقال : من أحب هؤلاء فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني .

(٥) والمقصود هنا : قصة زواج السيدة أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب . رضى الله عنها . وعن أبيها بالخليفة الثاني عمر بن الخطاب . رضى الله عنه . ومحاولة الشيعة الالتفاف على هذا

والله قال الشيخ . قدس سرّه . اعلم أن الدخول بين الصحابة الكرام . رضى الله عنهم . والحكم فيما جرى بينهم من المشاجرات سوء أدب ، وأمارة شقاوة والأسلم أن يفوض إلى الله تعالى ما وقع بينهم ويوكلهم أجمعين ، على أن حبهم هو حب النبي . ﷺ . لقوله . عليه الصلاة والسلام . [1] : من أحبهّم فبحبّي أحبّهم قال الشافعي رحمه الله أو قال عمر بن عبد العزيز [2] : " تلك دماء طهر الله عنها أيدينا فلنطهر عنها ألسنتنا " ولكن الشيعة الشنيعة لما اجترؤا على سب الصحابة . رضى الله عنهم . وطعنوا فيهم ما أوجب على علماء الإسلام أن يردوا عليهم ما استطاعوا فكان من هذا القبيل .

ما جرى من هذا الفقير فى هذه الرسالة كما نبهت عليه فى صدر الكلام :

الحدث الصريح الذي يثبت حقيقة علاقة عمر بعلي . رضى الله عنهما . التي وصلت إلى النسب والمصاهرة ، فيسعى الشيعة إلى التأويل فى القصة بأوجه شتى ، حتى وصل الحد للقول بالغصب فى النكاح ... وأكثر ، ومنه =ما ذكره محمد بن يعقوب الكليني ت٣٢٩هـ : فروع الكافي . باب تزويج أم كلثوم ، جـ٥ /٢٠٨ ، ومحمد باقر المجلسي :بحار الأنوار جـ٤٢ / ١٠٦ . ١١٠ وقد جمع الباحث الشيعي السيد جعفر مرتضى العاملي ، معظم آراء أهل السنة والشيعة محاولاً الانتصار لفرقته بالتأويل فى القصة ، التى اختار الشيعة فيها التجني على الإمام علي وابنته . رضى الله عنهما . بما لا يليق بأهل البيت الأطهار والصحابة الأخيار ، على الاعتراف بزواجها من الخليفة الثاني عمر بن الخطاب . رضى الله عنه . . راجع : ظلامة أم كلثوم ، ط المركز الإسلامي للدراسات . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

(١) حديث سبق تخريجه .

(٢) المقولة للخليفة عمر بن عبد العزيز ، نقلها عنه الشافعي . راجع أبو نعيم الأصبهاني : حلية الأولياء جـ٩ / ١١٤ .

﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ... ﴾ [1] الآية ، هذا ما تيسر لى فى ردهم واسئل الله سبحانه أن يثبت قلوبنا على دينه ويوفقنا لمتابعة حبيبه . ﷺ . وعلى آله وأصحابه أجمعين وتختم الرسالة بالخاتمة الحسنة ذكر مناقب أهل البيت . رضى الله عنهم . قال الله تعالى : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [2] ، أكثر المفسرين على أنها نزلت فى على وفاطمة والحسنين . رضى الله عنهم . لتذكير ضمير عنكم وما بعده،وقيل نزلت فى نسائه . ﷺ . لقوله سبحانه : ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [3] ، ونسب إلى ابن عباس . رضى الله عنهما . وقيل المراد النبي . ﷺ . وحده ، وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت فى خمسة [4] : النبي . ﷺ . وعليّ وفاطمة والحسن والحسين . رضى الله عنهم . ، وذهب الثعلبي إلى أن المراد من أهل البيت جميع بني هاشم [5] ، والمراد من الرجس الإثم والشك فيما يجب الإيمان به ، وثبت من بعض الطرق تحريمهم على النار ، ولما نزلت هذه الآية : ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ [6] دعاهم . ﷺ . فاحتضن الحسن وأخذ بيد الحسين ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفها ، فعلم أنهم المراد من الآية ، وعن مسور بن مخرمة أن رسول الله . ﷺ . قال [7] : فاطمة بضعة منى فمن أبغضها أبغضني ،

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢٨٦ .

(٢) سورة الأحزاب ، آية ٣٣ .

(٣) سورة الأحزاب ، آية ٣٤ .

(٤) أخرجه الطبراني فى الأوسط جـ٣ / ٣٨٠ ح٣٤٥٦ عن أبي سعيد الخدري . رضى الله عنه . وهو حديث ضعيف فى سنده ، وكذا أخرجه القطيعي فى زوائده على فضائل الصحابة للإمام أحمد جـ٢ / ٦٣٢ ح١٠٧٢ ، لكن من رواية " واثلة بن الأسقع " . رضى الله عنه . .

(٥) يراجع : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، جـ١٧ / ١٤٧ .

(٦) سورة آل عمران ، آية ٦١ .

(٧) حديث المسور بن مخرمة ، أخرجه البخاري فى صحيحه فى باب ذب الرجل عن ابنته فى

وفى رواية يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها ، وعن أبي هريرة قال [١] : خرجت مع رسول الله ـ ﷺ ـ فى طائفة من النهار حتى أتى خبأ فاطمة فقال : أثم لكع [٢] ، يعني حسنا فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله ـ ﷺ ـ اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ، وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ [٣] : إني تارك فيكم ثقلين إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر ؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض وانظرا كيف تخلفوني فيهما وعنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : لعلي وفاطمة والحسن والحسين ـ رضى الله عنهم ـ [٤] : أنا حرب لما حاربهم وسلم لمن سالمهم ، وسئلت عائشة أي الناس أحب إلى رسول الله ـ ﷺ ـ قالت : فاطمة ، فقيل من الرجال قالت زوجها [٥] ، عن ابن عمر أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال [٦] : أن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا ، وعن علي : الحسن أشبه برسول الله ـ ﷺ ـ ما بين الصدر إلى الرأس وما كان أسفل من ذلك [٧] ، وعن

الغيرة ح٥٢٣٠ ، وكذا مسلم فى صحيحه فى فضائل فاطمة بنت النبي ـ عليها الصلاة والسلام ـ ح٦٤٦٠ .

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه عن أبي هريرة ح٥٨٨٤ ، وكذا مسلم فى صحيحه عنه أيضًا ح٦٤١٠ .

(٢) أثم لكع : أي أثم اللئيم . المعجم الوجيز ص٥٦٤ .

(٣) أخرجه الترمذي فى سننه ح٤١٥٧ وقال هذا حديث حسن غريب ، وأحمد فى مسنده جـ١٧ / ١٧٠ ح١١١٠٤ ، وقال محققه حديث صحيح بشواهده.

(٤) أخرجه الطبراني فى المعجم الكبير جـ٥ / ١٨٤ ح٥٠٣١ عن زيد بن أرقم .

(٥) أخرجه الطحاوي فى مشكل الآثار جـ١٣ / ٣٣٢ ح٥٣٠٨ .

(٦) أخرجه البخاري فى صحيحه ح٣٧٥٣ عن عبد الله ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ والترمذي فى سننه عنه أيضًا ح٤١٣٩ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث صحيح .

(٧) أخرجه الترمذي فى سننه فى كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين عن علي

أنس قال لم يكن أحد أشبه بالنبي ـ ﷺ ـ من الحسن بن علي ، وقال فى الحسين أيضًا كان أشبههم برسول الله ـ ﷺ ـ [1] ، وعن ابن عباس كان رسول الله ـ ﷺ ـ حاملاً حسن بن علي على عاتقه فقال رجل : نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي ـ ﷺ ـ ونعم الراكب هو . [2]

ح٣٧١٢ ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه جـ١٥ / ٤٣٠ ح٦٩٧٤ عنه أيضًا .

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه ح٣٧٥٢ ، وابن حبان فى صحيحه عنه أيضًا ح٦٩٧٣ وليس فيهما قوله : " الحسين كان أشبههما برسول الله ـ ﷺ ـ " .

(٢) أخرجه الترمذي فى سننه باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ح٤١٥٣ ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، والحاكم فى مستدركه جـ٣/ ١٨٦ ح٤٧٩٤ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى قصة تحري الناس بهداياهم يوم عائشة أنه قال ـ ﷺ ـ لأم سلمة : لا تؤذيني فى عائشة فإن الوحي لم يأتيني وأنا فى ثوب إمرأة إلا عائشة ، قالت : أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله [١] ، وقال لفاطمة ـ رضى الله عنها ـ : يا بنية ألا تحبين ما أحب قالت بلى ، قال : فأحبي هذه [٢] ، وعنها قالت ما غرت على أحد من نساء النبي ـ ﷺ ـ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبيعها فى صدايق خديجة فربما قلت له كأن لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة ، فيقول : إنها كانت وكانت ، وكان لى منها ولد [٣] .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ العباس مني وأنا منه. [٤]

وعنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ [٥] أحبوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمه وأحبّوني لحّب الله وأحبّوا أهل بيتي لحبّي ، وعن أبي ذر قال : وهو آخذ

---

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه ح٢٥٨١ ، والترمذي فى سننه ح٤٢٥٣ وقال هذا حديث حسن غريب .

(٢) أخرجه البخاري فى صحيحه عن عائشة ح٢٥٨١ دون قوله (فأحبي هذه) .

(٣) حديث صحيح أخرجه الشيخان البخاري ومسلم فى صحيحيهما ، البخاري فى صحيحه ح٣٨١٧ ، ومسلم فى صحيحه فى عدة مواضع ح٦٤٣٠ ، ٦٤٣١ ، ٦٤٣٣ .

(٤) أخرجه الترمذي فى سننه فى مناقب العباس بن عبد المطلب ح٤١٢٦ ، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل عن ابن عباس ، وأخرجه أيضًا النسائي فى سننه ح٤٧٨٩ . بيروت ، والحاكم فى مستدركه جـ٣ /٣٦٧ ح٥٤١١ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٥) أخرجه الترمذي فى سننه فى مناقب أهل بيت النبي ـ ﷺ ـ ح٤١٥٨ عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وقال هذا حديث حسن غريب ، والحاكم فى المستدرك ح٤٧١٦ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

بباب الكعبة سمعت النبي ـ ﷺ ـ يقول [١] : إلا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك ، تم تعريب الرسالة والحمد لله . [٢]

قال العبد الضعيف [٣] عفى الله عنه من عجيب ما وقع لي أنه باحثني رجل يميل إلى الشيعة فقال : ماذا تقول فى الإمام جعفر الصادق ـ رضى الله عنه ـ أكان عالماً عدلاً مجتهدًا رضياً روى عنه أئمة أهل السنة ، يقبل قوله ويصح تقليده ، أم لم يكن كذلك ، قلت : نعم كان عالمًا عدلًا [٤] مجتهدًا رضيًا روى عنه أئمة أهل السنة ، وحملوا عنه العلم وصحبه كبار الصوفية واستفادوا منه ، وكان فى الدرجة العليا من هذه الأمور لاشك فى ذلك عندنا ، قال : فلم لا تقلده ولا تمذهب له فإنه أفضل من سائر الأئمة المجتهدين لوجهين :

أحدهما : أنه من أهل البيت ، وقال النبي ـ ﷺ ـ أوصيكم بكتاب الله وعترتي أهل بيتي وإذا كان بعض الشافعية استدل على وجوب تقليد الشافعي بقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ الأئمة من قريش فهذا الذى هو فلذة كبده ـ ﷺ ـ أولى بذلك .

والثاني : أنه لم يختلف فيه أحد من الفرق ، وأما سائر الأئمة فأثبتهم

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ح٣٣١٢ من حديث أبي ذر ـ رضى الله عنه ـ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي بقوله : مفضل خرَّج له الترمذي فقط ، ضعفوه ، وأورده البوصيري فى اتحاف الخيرة وعزاه لأبي يعلي والبزار بإسناد ضعيف ح٦٧٢٩ ، وأخرجه السخاوي فى البُلدانيات وقال هذا حديث حسن ص١٨٦ ، ح٢٩ ط دار العطاء .

(٢) يفهم من هذه العبارة أن هذه الرسالة كتبت أولاً بلغة غير العربية (وهي الفارسية) ثم نقلها الكاتب محمد العاشق إلى اللغة العربية .

(٣) يقصد نفسه أي الكاتب محمد العاشق ، ومن هنا يكمل هو المقدمة السنية إلى نهايتها .

(٤) " عدل "هكذا وردت ، والصواب ما أثبتناه .

أصحابهم وطعن فيهم الشيعة والزيدية والذى لم يختلف فيه أهل القبلة أحق ممن اختلفوا فيه بالضرورة .

قلت : إنما لا أقلده ولا أتمذهب له لأنه لم تثبت أقواله عندي من طريق نقل صحيح ، والذى ينسب إليه من المذهب إنما رواه الشيعة وهم كفرة أو فسقة لسبّهم الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ ، وهذا جرح عظيم أسقط عدالتهم ، ورفع الأمن عن رواتهم ، ولأن هذا الذى ينسب إليه يخالف الأحاديث الصحيحة التى وصلت إلينا من الثقات ، ولو كان له مذهب لنقله أئمتنا لأنهم كانوا يجالسونه ويعظمونه ويأخذون عنه .

(مسألة)

قال : لا شبهة أن أصحاب أبي حنيفة هم الذين اعتنوا بتدوين مذهبه وجمع أقواله ، وأصحاب الشافعي ومالك ساكتون غافلون مع اعترافهم فى الجملة بفضل أبي حنيفة وبكونه مجتهدًا ، وهكذا لكل إمام مجتهد أصحاب اعتنوا بتدوين مذهبه ، إنما يوجد مذهبه عندهم دون غيرهم ، ولا يقدح ذلك فى اتصال تلك الأقوال وصحة نقلها عنه ، وإذا تتبعنا هذه المذاهب المدونة فليس منها مذهب إلاَّ وخالف بعضه الأحاديث الصحيحة كأبي حنيفة لا يقول برفع اليدين عند الركوع والرفع منه ، ولا بالركعتين يوم الجمعة والإمام يخطب ، ولا بنصاب زكاة الحبوب وكونها بخمسة أوسق ، ولا بخيار المجلس مع صحة الأحاديث فى كل ذلك ، وكذلك كل إمام ومجتهد وأمثال هذه الصور أكثر من أن تحصى ، وفى الشيعة عبّاد متورعون صادقون [1] محتاطون فى الرواية وقد عرف من مذهب البخاري أنه يأخذ بقول الصدوق وإن كان متأوّلاً فى البدعة .

ثم الفرقة الناجية كيف تتعين وكل يدعى أنه هو الناجي ، لأن ما عليه

(١) هذا كلام المتحدث الشيعي .

الصحابة فى زمان النبي ـ ﷺ ـ وهو الظاهر المتبادر والمتعيّن عند التحقيق أو بعده وهو باطل لأنهم قد اختلفوا بعده ـ ﷺ ـ اختلافًا عظيمًا حتى آل الأمر إلى القتال، وليس بعده شيء واحد يقتفيه الإنسان ويعتمد عليه، وما كان النبي ـ ﷺ ـ ليحرّضنا على شيء مشتبه ، ولابد فى الاختلاف من حقية أحد الجانبين وبطلان الآخر ، فلا يكون حينئذ كلما عليه أصحابي [1] ، وإذا ثبت أن المراد مما عليه الصحابة فى زمان النبي ـ ﷺ ـ فالشيعة يدعون أنهم على ذلك وأنهم قد أدّى إليهم أئمتهم أمر النبي ـ ﷺ ـ خالصًا لا يشوبه شيء ، وأهل السنة يدعون أنهم على ذلك وقد أدى الصحابة أمر النبي ـ ﷺ ـ إلى التابعين ، ثم أدى التابعون ما عليه الصحابة إليهم ، ثم إذا أنصفنا علمنا أن الشيعة أصدق الفريقين وأقواهما حجة لأنهم يأتون بشيء واحد لا يكذب بعضه بعضا من قبل أئمة ، لم يختلف فيهم الناس لا الشيعة ولا أهل السنة ، ولم يزالون معترفين بعظم محلهم فى العلم مثل علي ـ كرم الله وجهه ـ والإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق ـ رضى الله عنهما ـ ، وأما أهل السنة فيأتون بأشياء مختلفة يكذب بعضها بعضًا ، تقول طائفة يجب الوضوء من مس الذكر ولمس الإمراة ، وتقول طائفة لا يجب الوضوء منهما وكل يستند مذهبه إلى بعض الصحابة ويقول أنه أدى إلينا من أمر النبي ـ ﷺ ـ كذا وكذا وإنه ليس بمنسوخ وإنه عليه العمل ، ولابد أن أحد الأمرين صادق والآخر كاذب ، وما جعله الجلال الدواني [2] من شرح العقائد من قراين تعيين الفرقة التاجية من أن سياق الحديث يدل على أن هذه الفرقة متتبعة لحديث رسول الله ـ ﷺ ـ وآثار الصحابة فقط

(١) المقصود من العبارة : أن البعض على صواب والبعض على خطأ .

(٢) هو جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الشافعي ولد سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٧م ، فى دوان وسكن مدينة شيراز وولى قضاء بلاد فارس ، كان رحمه الله فقيهًا شافعيًا متكلمًا ، ومفسرًا وله الكثير من الكتب أشهرها شرح العقائد العضدية ، وتوفى سنة ٩٢٨هـ / ١٥٢٢م، ودفن قريبًا من قرية دوان عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، جـ٣ / ١٢٦ ـ ١٢٧.

وليس أحد كذلك إلاً أهل السنة ، فإن الشيعة إنما يتبعون أحاديث أئمتهم زعمًا منهم أنهم معصومون من الخطأ فليس شئ ، لأنه ليس أحد من أهل المذاهب لا يتتبع نصوص أئمته حتى لو ورد عليه حديث صحيح عن النبي . ﷺ . يخالف مذهب متبوعه لأصر على تقليده ، ولم يلتفت إلى الحديث ، وقد اشتهر عن مالك . رحمه الله . أنه لا يعمل بالأحاديث الصحيحة إذا اتفق الفقهاء السبعة على خلافها ، وكذلك نرى الشافعية والحنفية فى الفروع والأشاعرة والماتريدية فى الأصول ، إنما يأخذون بأقوال أئمتهم ويشتغلون بالتخريج على نصوص أصحابهم لا يبالون بمخالفة الحديث ولا بموافقته ، فإن وجدوا (ما) [١] يخالف مذهبهم قدحوا فى إسناده أو أوّلوه ولو تأويلاً بعيدًا وقالوا أئمتنا أعلم منا فلا ظهر لهم وجه أوجب العدول عنه فليس لنا أن نأخذ به ، ولا تفعل الشيعة أكثر من ذلك .

قلت [٢] : يا هذا لقد أعماك الهوى فصرت لا تميز بين الغث والسمين، والباطل والحق المبين ، ألا تميز بين قولنا لنقل أئمتنا أن له مذهبًا مستقلًا يخالف مذهب الجمهور فى كذا وكذا من المسائل، وبين أن ينقل أئمتنا تفاصيل مذهبه ويعتنوا بتدوينه ، فأصحاب الشافعي وإن لم ينقلوا تفاصيل مذهب أبي حنيفة ولم يعتنوا بتدوينه لكنهم ذكروا أن لأبي حنيفة مذهبًا مستقلاً يجوز تقليده يوافق أهل الكوفة ويخالف أهل الحجاز فى كذا وكذا مسألة [٣] ، ولم يذكر أئمتنا أن للإمام جعفر الصادق مذهبًا كذلك ، نعم خلص إلينا أنه كان من أهل المدينة يذهب مذهبهم فى أكثر الأمور ، وهذا المذهب فيه من الإفراط والتفريط مالا يحصيه المحصي ولا يحصل معه الظن أنه مذهب أهل البيت ، ألا تعقل ماذا فى المتعة

(١) ساقطة من الأصل أضفناها ليستقيم الكلام .

(٢) رد الشيخ محمد العاشق .

(٣) " مسئلة "هكذا فى الأصل والصواب ما أثبتناه .

وتحليل فرج الجارية من الشناعة ، قولك إذا تتبعنا هذه المذاهب ... إلخ ، اعلم أن الأحاديث على قسمين : منها أحاديث ظهرت فى الصدر الأول ، واتفقت الصحابة . رضى الله عنهم . والتابعون على روايتها والعمل بها ، ومنها أحاديث لم تظهر فى الصدر الأول ولم تتفق الصحابة والتابعون على روايتها والعمل بها ؛ فمنهم من بلغه الحديث وعمل بظاهره ، ومنهم من بلغه وأوله بما يرى من التأويل لداعى حصل عنده ، ومنهم من لم يبلغه رأسًا ، وإنما أعني أن مذهب الشيعة يخالف فى كثير من المسائل للقسم الأول ، فإنه روى عن النبي - ﷺ - نحو من سبعين صحابيًا أنه قال : إنكم سترون ربكم ، وظهر هذا الحديث وقال به أهل الصدر الأول والشيعة لا يقولون بالرؤية ، وكذلك روى عن النبي - ﷺ - أحاديث كثيرة فى فضائل الخلفاء الثلاثة وسائر الصحابة . رضى الله عنهم . والمنع عن سبهم بطرق متعددة ، وألفاظ متقاربة حتى صارت من المتواتر معنى ، والشيعة لا يقولون بذلك ، وروى صفة وضوءه . ﷺ . قريب من عشرين صحابيًا منهم علي . رضى الله عنه . بطرق كثيرة ، فإنه روى عنه منها طريق محمد الباقر عن أبيه عن جده الحسين بن علي . رضى الله عنهم . وهي موجودة عند النسائي . فيما أحفظ . فكلهم اتفقوا على غسل الرجلين والشيعة لا يقولون به ، وقد ظهر لنا من هذه الطرق أن هذا المذهب مفترى على جعفر الصادق . رضى الله عنه . طهورًا بيّنا، فإنه ما كان ليدع ما رواه عن آبائه عن النبي . ﷺ . .

وروى مسح الخفين جماعات من الصحابة منهم علي . رضى الله عنه . والشيعة لا يقولون به ، وروى النهي عن المتعة جماعات من الصحابة منهم علي . رضى الله عنهم . والشيعة يقولون بها ، ثم إنا تتبعنا أحاديث أهل البيت مرفوعها وموقفها مما رواه ثقاتنا فوجدنا (ها) [1] كثيرة العدد ، صحيحة الأسانيد ، لا يخلو

(١) ساقطة من الأصل أضفناها لتمام المعنى .

باب من أبواب الفقه والسيّر إلا وفيه شئ مروي عندهم ، وهي تخالف هذا المذهب المفترى، فكان هذا أقوى شاهد على كونه مفتريًا ، أما علماء أهل السنة فإنهم ما خالفوا قط أمثال هذه الأحاديث .

نعم : لهم اختلاف فى القسم الثاني واعتمادهم على افتاء مفتي الصحابة . رضى الله عنهم . وفقهائهم [1] والصحابة كلهم كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، وللمجتهد إن أصاب أجران وإن أخطأ أجر واختلافهم رحمة .

قولك : وفى الشيعة قوم صادقون ؛ قلت : يمكن أن يكون فيهم الصادقون والكذوب قد يصدق ، ولكنّا لما رأينا تعصبهم لمذهبهم ودعوتهم إليه ارتفع الأمان عن روايتهم لاسيمّا فيما يكون تأييدًا [2] لمذهبهم ، ولا نسلم أن البخاري يجوّز الرواية عن المبتدعين فيما يدعون إليه أو تفردوا به ، ولو ثبت شيء من ذلك فإنما هو إذا روى ذو بدعة مع قوم من أهل العدل أو لم يكن داعيًا إلى مذهبه كيف لا ومن الأمر المتفق عليه أن رواية المبتدع لا تقبل إذا كان داعياً إلى بدعة قولك لا يخلو إمَّا أن يراد ... إلخ قلت بل الظاهر المتبادر أن يراد ما عليه الصحابة فى زمان النبي . ﷺ . وبعده جميعًا ، واختلافهم لا يضر لأنه فى أمور الاجتهاد فيها مساغ ، والأقوال المختلفة فيما هنالك إما حقة جميعها أو بعضها صواب وبعضها خطأ صاحبه معذور بالاجتهاد وكذا مقلد ، وأما الفتن فقد ظهرت الدلائل على حقيَّة المحق وخطأ المخطئ ولم يبق التباس ، وإذا كان الأمر كذلك فأهل السنة هم الذين يصدق عليهم أنهم ما عليه وأصحابي دون الشيعة .

قولك : ثم إذا أنصفنا...إلخ ، ليس فى محله بل من أنصف علم أن الشيعة

---

(١) "وفقائهم " هكذا وردت في النص ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) " تائييدًا" هكذا وردت فى النص والصواب ما أثبتناه .

يقولون أن أكثر الصحابة ارتدوا . أعاذهم الله عن ذلك . بعد النبي . ﷺ . فما لهم والصحابة ؟ وأين هم عما عليه الصحابة ؟

ثم اختلافهم فى الروايات ليس تكذيبًا بل الجميع صادقون والكل سنة بمنزلة قراءة القرآن على سبعة أحرف توسعة من الله على هذه الأمة دل على هذه التوسعة عدم تعنيف النبي . ﷺ . من أخر صلاة العصر حتى وصل إلى بني قريظة ومن لم يؤخر، وقوله لمن صلى متيممًا ثم وجد الماء فأعاد لك الأجر مرتين ، وقوله لمن لم يعد أصبت السنة ، وقوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[1] ، إلى غير ذلك مما لا يحصى من الدلائل والروايات عن أئمة أهل البيت . رضى الله عنهم . فى كتب كثيرة جدًا بحيث لو جمعها أحد بانفرادها لم يكن بأقل مما جمعتم فى كتبكم ، ونحن قائلون بها إلاّ أن الروايات المفتريات التى تفردتم بها لا نقول بها وليس هذا بضائرنا ، ألا ترون أنكم لا تقولون بالروايات التى تفردنا بها .

قولك : وما جعله الدواني ... إلخ ، قلت : هذا تدليس منكم فإن الشيعة لا يقولون بالمذهب لأن حقيقته جمع المستنبطات من الكتاب والسنة ولا تقولون بالاستنباط بل تقولون كان الله يوحي إلى الأئمة وحيًا باطنيًا فأين هذا المذهب من حديث رسول الله . ﷺ . وأثار الصحابة . رضى الله عنهم . بخلاف مذاهبنا المدونة فإنها جميعها متفقة على أصل واحد وهو تتبع الأحاديث والأثار والاستنباط منها والقياس عليها ، ومن لم يقل بحديث أو أثر فلقيام قادح فى صحة الحديث عنده ، أو كونه محكمًا معمولاً به ، ثم لا عبرة بالعوام المقلدين إذ ليس لهم منصب البحث والتفتيش ، وأما العلماء فهم على حديث رسول الله . ﷺ . إذا وضح ، وكم لأبي

(١) سورة الحشر ، آية ٥.

حنيفة والشافعي . رحمهما الله تعالى . من نصّ على أنه إذا خالفت أقوالنا حديث النبي . ﷺ . فاتركوا أقوالنا وخذوا بقول النبي . ﷺ . وذلك مذهبنا ، فلما أجبته بهذه الأجوبة بهت ولم يستطع أن يرد شيئاً على أنه كان ذوّد فى نفسه لمناظرتي من مدة مديدة ، وإنما قلت ما قلت بديهة والحمد لله رب العالمين.

قال العبد الضعيف [1] . عفى الله عنه . أصل قواعد الشيعة وأم مسائلهم مسألة الإمامة ، فإنهم لا يكفرون الصحابة . رضى الله عنهم . إلا زعمًا منهم أنهم خالفوا الإمام الحق ، ولا يطعنون فيهم إلاَّ إيضاحًا لعدم استحقاقهم الإمامة ، ولا يخالفون القرون المشهود لها بالخير فى مثل الرؤية والمتعة ومسح الرجلين إلا متمسكين بأقوال الأئمة إلى غير ذلك من مواضع الخلاف كما لا يخفى ، فلا يتأتى نقض مذهبهم إلاّ بقمع هذا الأصل ، وهدم هذا البناء قالوا : الإمامة رياسة عامة فى الدين والدنيا نيابة عن النبي . ﷺ . ، وشرط الإمام أن يكون معصومًا عالمًا بجميع الأحكام مفترض الطاعة ، أقول هذا التعريف يدافع قولهم بإمامة زين العابدين ومن بعده . رضى الله عنهم . إذ لم يوجد فيهم رياسة عامة فى الدنيا اتفاقًا ، فأما أن يكون المراد فى التعريف استحقاق هذه الرياسة وثبوتها فى حكم الله وإن لم يتحقق فى الخارج بالفعل لمنع مانع ؛ فقولهم رياسة فى الدنيا مأول وقولهم بإمامة هؤلاء على ظاهره ، أو يكون المراد من قولهم بإمامة هؤلاء أنهم يستحقون جميع الريّاستين المأخوذتين فى حد الإمامة وإن لم يتصفوا به بالفعل ، فقولهم بإمامة هؤلاء مأول وقولهم رياسة فى الدنيا على ظاهره، وعلى كل تقدير لابد من مَحل قالوا : نصب الإمام واجب على الله تعالى لأنه لطف واللطف واجب عليه عقلاً إذ تركه من القادر المختار نقص ، وشرعًا لقوله تعالى : الله لطيف بعباده [2] ،

(١) يقصد الشيخ / محمد العاشق نفسه .

(٢) " الله لطيف بعبادة يرزق من يشاء وهو القوي العزيز " سورة الشورى ، آية ١٩ .

ولأن التكليف بالفرائع لا جرم باق بعد رسول الله ـ ﷺ ـ ، ولا يتم إلا ببيان المكلف به ولا يحصل البيان بمحض الكتاب والسنة ، لأن المرجى [١] والقدرى [٢] والخارجى[٣] وجميع أهل الأهواء يتمسكون بهما ويدافع بعضهم بعضًا بمدلولهما ولا يتضح المحق ، فلابد من نصب معصوم عالم بجميع الأحكام مفترض الطاعة حتى يقول الحق ولا يخطئ ، ولا يعجز فى مسألة [٤] ، ولا يكون لأحد أن يرد عليه فينقطع النزاع وتتحقق الإصابة ، ولأنا عرفنا من سنة الله أنه لا يفوّض شيء إلى اختيار العباد قال : ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ﴾ [٥] ومن سيرة نبيه ـ ﷺ ـ أن لا يترك ما يحتاجون إليه مبهما حتى علمهم الخرءة وقال : إنما أنا لكم بمنزلة الوالد للولد [٦] ، فالإمامة التى بها صلاح معاشهم

(١) المرجى نسبة إلى فرقة المرجئة ، والإرجاء على معنيين : أحدهما بمعنى التأخير ، والثاني: إعطاء الرجاء ، وهم أربعة أصناف : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة . الشهرستاني : الملل والنحل ، جـ١/١٣٩.

(٢) القدرى : نسبة إلى فرقة القدرية وهم : القدرية : لقب من ألقاب المعتزلة ، وقيل إن أهل السنة سموهم قدرية لأنهم يذهبون إلى أن الناس هم الذين يقدرون أعمالهم وأن الله تعالى ليس له فيها صنع ولا تقدير . صلاح أبو السعود : الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية ، ص١٥٣ .

(٣) الخارجي نسبة إلى فرقة الخوارج وهم : كل من خرج على الإمام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا سواء أكان الخروج أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة فى كل زمان ، والمقصود هنا الذين خرجوا على الإمام علي ممن كانوا معه فى حرب صفين . الشهرستاني : الملل والنحل جـ١ / ١١٤ .

(٤) "مسئلة "هكذا وردت فى الأصل ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) سورة المؤمنون ، آية ٧١ .

(٦) أخرجه أبو داوود فى سننه عن أبي هريرة ح٨ .

ومعادهم أولى بأن لا تفوّض إليهم ولا يهمل [1] بيانها فعلمنا يقينًا أنّه حكم بنصب الإمام لا محالة ، وأن النبي ـ ﷺ ـ بيّن الإمام بعده وفرض طاعته .

أقول : قولكم نصب الإمام واجب على الله تعالى ، قلنا : لا يجب عليه شيء : ﴿ لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [2] .

قولكم : لطف ... إلى آخره ، أنه تقريب لهم إلى الخير ، قلنا : كم من تقريب ليس بموجود كنصب الإمام وتسليطه على الناس الذى لا يحصل فايدة نصبه إلا به ، بل لقول نصب الإمام بدونه وبال عليهم لا لطف بهم ، فإن فرقتم بين اللطفين أوجبتم أحدهما دون الآخر ، قلنا : لا يتم استدلالكم حتى تُعيِّنوا مواقع كل منها ، وتبينوا أنه من القسم الواجب دونه خرط القتاد [3] .

وقولكم : وتركه من القادر المختار نقص قلنا : هذا جارٍ بعينه فى الجائع لا يطعم ، والمريض لا يشفى ، والله قادر على سد خلة هذا ودالة مرض ذلك ، وفى ترك بعث الأنبياء فى زمن الفترة وفى ترك تسليط الإمام علي الناس ، فما هو جوابكم ، فهو جوابنا .

قولكم : والله لطيف بعباده قلنا : قد لطف بهم بسلامة جوارحهم وحواسهم وعقولهم وإرسال الأنبياء إليهم وأنزال الكتب عليهم ، أما جميع أنواع اللطف بحيث لا يثنيه منها نصب الإمام فلا دلالة عليه ، واستدلالكم على لطف خاص بما يدل

---

(١) "ولا يمهل "هكذا وردت في النص والصواب ما أثبتناه .

(٢) سورة الأنبياء ، آية ٣٢ .

(٣) المقصود : القتاد هو نبات صلب له شوك كالإبر من الفصيلة القرنية ، ومنه يستخرج أجود الصمغ ، وفى المثل " من دونه خرط القتاد " يضرب للشئ لا ينال إلا بمشقة عظيمة . المعجم الوجيز ، ص٤٩٠ .

على ثبوت مطلق اللطف من غير كلية خبط وأىّ خبط .

قولكم : لا يتم إلا ببيان المكلف به ... إلخ ، قلنا : إن أردتم البيان الذى لا يتطرق إليه شبهة ، ولا يبقى معه خفاء أصلاً ، فنصب الإمام أيضًا لا يفيد هذا البيان مالم يكن ظاهرًا مسلطًا إذ عند عدم ظهوره يتطرق الشبهات فى تعيينه كما وقع عندكم حتى اختلفتم اختلافًا لا يرجى الاتفاق بعده ، بل لا يفيد نصبه مع ظهوره أيضًا لأن الكلفين منتشرون فى مشارق الأرض ومغاربها مشغولون بحوائجهم لا يمكنهم مشافهة الإمام والرجوع إليه فى كل مسألة [١] ، فلابد من الاعتماد على خبر الآحاد والاستدلال بالعموميات [٢] المروية فيتطرق الشبهات.

ثم ما قولكم فى غيبة الإمام حيث لا يصل إليه أحد بزعمكم ، إن حصل البيان والحالة هذه فلم لا يحصل بالنبي ﷺ . وهو حيىّ فى قبره ، وإن لم يحصل بطل مذهبكم ، وأنتم صوبتم الاستدلال بالعموميات والفحاوى وقياس النظير على النظير فى زمان غيبة الإمام منذ دهر طويل ولو لم تبالوا بوقوع الاختلاف فى مجتهديكم وعلمائكم [٣] ، وهذه كتبكم مملوة بذلك فأي شناعة فى إثبات مثله من زمان وفاته ﷺ . وهل إثبات هذا ونفي ذلك إلا محض تناقض وتهافت ، وإن أردتم البيان الذى لا يضره تطرق الشبهات فيكون المطلوب بحيث يناله كل سليم الفطرة جامع للأدوات بصحيح نظره ، فلا نسلم أنه لا يحصل بمجرد الكتاب والسنة كيف وقد قال الله تعالى : ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ [٤] ، كفى بالقرآن إمامًا وبالسنة تبيانًا قولكم جميع أهل الأهواء يتمسكون بما قلنا إنما ضلوا

(١) " مسئلة" هكذا وردت فى النص ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) " بالعمومات "هكذا وردت فى النص والصواب ما أثبتناه .

(٣) " وعلماؤكم " هكذا وردت في النص والصواب ما أثبتناه .

(٤) سورة المائدة ، آية ٣ .

سبيل الرشاد لغلبة الهوى أو لغطط [1] فى النظر أو لعدم جمع الأدوات، ألا ترون أن وجود الإمام بزعمكم ما زاد الناس إلا اختلافًا وتشعبًا .

قولكم : عرفنا من سنة الله وسيرة نبيه ـ ﷺ ـ ... إلخ .

قلنا : ما فوّض الله سبحانه إلى اختيارهم شيئًا بل أمرهم أن ينظروا فى الدلائل إذا أرادوا نصب خليفة مثلاً لا يألون فى النظر فكل من اجتمع رأيهم عليه وجب نصبه ، وليس فى ذلك تفويض أصلاً ، نعم ارشاد إلى طريق معرفة الحق وكذلك ما أهمل النبي ـ ﷺ ـ بيان ما يحتاج إليه وتعليم طرق الاجتهاد نوع من البيان أما أكثر من ذلك فلا يجب .

وبالجملة : فكم من مسألة [2] عندنا وعندكم بعد غيبة الإمام هي غير مبينة وقد أمرنا بالاجتهاد والعمل بما ظهر، لكن إذا علمنا أصول الشريعة وطرق التأمل فقد كمل الدين وتمت النعمة ، قالوا: نصَّ النبي ـ ﷺ ـ نصًا جليًا على أن الإمام بعده علي ـ رضى الله عنه ـ ثم الحسن ثم الحسين ـ رضى الله عنهما ـ ... إلى إلخ .

قلنا : لو كان من النبي ـ ﷺ ـ نص جلي لنقل إلينا بالتواتر كآيات القرآن وكالغزوات والسيّر وأعداد الركعات ومقادير الزكوات لتوفر الدواعي إلى نقله ، وهل مثل من يدعى النصّ الجليّ إلا مثل من يخبر أن الخطيب قتل على المنبر يوم الجمعة وهو يخطب والناس لا يعلمون ، فإن قالوا : لا بل الدواعي إلى كتمانه متوفرة لأنه تولى الخلافة من لو ظهر هذا النص لم يطعه أحد ، فاجتهدوا فى

---

(١) لغطط فى النظر : غط فى نومه ردد النفس فى خياشيمه بصوت مسموع ، والمراد أصاب النوم نظره . المعجم الوجيز ، ص٤٥٢.

(٢) "مسئلة "هكذا وردت فى النص والصواب ما أثبتناه .

كتمانه ، والذى يجاهر الملوك بالإنكار كالكبريت الأحمر ، فلم يزالوا يجتهدون فى الكتمان حتى انقضى على ذلك قرون كثيرون واشتبه بالأمر .

قلنا بعيد : ولو سلم ففي ساير الناس لا فى الشيعة ، وقد اختلفت فرق الشيعة فيما بينهم بل اختلفت ذرية علي ـ رضى الله عنه ـ أنفسهم ، فمنهم من يقول بالنص الجلي ومنهم من يقول بالخفي ومنهم من يقول بأن الخلافة شورى فى ذرية الحسن والحسين ـ رضى الله عنهما ـ وكل من خرج منهم بالسيف فهو الإمام وليس إمام من أئمتكم إلا وقد اختلفتم فيه فقال بإمامته قوم ولم يقل بها آخرون .

وبالجملة : فالضرورة قاضية بأن لو كان نص فلا أقل من أن يعلمه الشيعة وأولاد علي ـ رضى الله عنه ـ ويظهروه عند تلك المناقشات فيرجع المخالف إلى الموافق ، أو يقيم الحجة أهل الحق على غيرهم إقامة بينه تعرف منهم ولم يكن كذلك ، ولاشك أن كل من اطلع على كلام أوائلهم قبل غيبة الإمام وتشديدهم فى الرجوع إلى الإمام فى كل شئ ، ورد المقاييس والاستنباطات ، وتصريحهم بأنه لا يتم التكليف إلا بالإمام الناطق ، وكلام أواخرهم الذين نشأوا [1] بعد غيبة واختلاف رواياتهم وقيام علمائهم بجميع المختلفات والاستنباط والقياس وتشعبهم فى ذلك شعوبًا وتسهيلهم فى كل ما شددوا فيه علم كذب مقالتهم ، وقال سبحانك هذا بهتان عظيم وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده فى هذه الرسالة والحمد لله أولاً وآخرًا عدد خلقه ورضا نفسه ومداد كلماته وزنه عرشه وصلى الله على محمد سيدنا وآله وأصحابه أجمعين برحمتك يا أرحم الرحمين .

تمت الرسالة : المسماة بـ " المقدمة السنية فى الانتصار

(١) " نشاؤ : هكذا وردت فى النص والصواب ما أثبتناه .

للفرقة السنية لشيخنا ومولانا أبو الفياض الشيخ ولىّ الله آدام الله ظله العالي بيد أفقر الخلايق إلى رحمة الله الخالق ، الفقير محمد العاشق كان الله له وعفى عنه يوم الخميس بين الظهر والعصر ثالث عشر ذى القعدة سنة أربع وأربعين ومايه وألف فى مكة المعظمة زادها الله شرفاً وتعظيمًا فى خلوة الرباط الزمامية [١] المشرفة على بيت الله جانب الحجر والميزاب [٢] مائلاً إلى الركن العراقي [٣] بين باب العجلة [٤] وباب السّدة [٥] من أبواب المسجد الحرام ، والحمد لله رب

(١) الزمامية : رباط الزمامية أو مدرسة الزمامية أو رباط الشامية بنته امرأة هندية أوقفته على فقراء الهنود ، وللمدرسة باب يعرف بباب الزمامية من أبواب شمال الحرم ، وقد افتتحت سنة ٨٣٥هـ / ١٤٣١م . د/ فوزي بن محمد بن عبده الساعاتي : حارة الشامية ، ص٢٥ ، الشيخ / محمد الصباغ : تحصيل المراد فى أخبار البيت الحرام ، جـ١ / ٦١٩ .

(٢) الحجر والميزاب : يقصد بالحجر هو حجر سيدنا إسماعيل بجوار الكعبة ، أما الميزاب فهو الجزء المثبت على سطح الكعبة فى الجهة الشمالية والممتد نحو حجر إسماعيل والمصرف للمياه المجتمعة على سطح الكعبة . أبو الوليد الأزرقي : أخبار مكة ، ص٤٠٥ ، سامي المغلوث : أطلس الحج والعمرة ، ص٤٨ .

(٣) الركن العراقي : وهو الركن الذى يلى الركن الشرقي بحسب الحركة فى الطواف ويسمى بالركن الشمالي لمواجهته للشمال تقريبًا ، وهو الذى يكون على الجانب الشرقي من حجر إسماعيل . عليه السلام . ويسمى بالركن العراقي لكون باتجاه العراق وبينه وبين الركن الأسود باب الكعبة . سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث : أطلس الحج والعمرة ، ص٤٨ .

(٤) باب العجلة : ويقال باب الباسطية ، وهو باب صغير فى المسجد الحرام محدث كان مفتوحًا على دار العجلة وبينهما زقاق حتى وسع الدار "يقطين بن موسى" فجعل الدار فى جدار المسجد ولها باب ضيق باسم باب العجلة . ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص١٥٣ ، أبو الوليد الأزرق : أخبار مكة ، ص٦٠٦ . ٦٠٧ .

(٥) باب السدة : من أبواب الجهة الشمالية ، ويطلق عليه اسم باب العتيق لقربه من دار ابن

العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين ، وفى هذه بين ظهر وعصر الأحد فى ثلاثين من ذى القعدة سنة ١١٤٤هـ على يد الفقير محمد بن إسماعيل العبيدلي البصري[١] فى مكة المشرفة زادها الله شرفاً وتعظيمًا وتكريمًا ، وزاد من شرّفها وعظّمها ممن حجهًا أو اعتمرها تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا وبرًا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وصحبه آجمعين وسلم تسليماً كثيرًا إلى يوم الدين .

عتيق ، وأما تسميته بباب السدة لكونه سد وفتح ، وسماه الأزرقي باب عمرو بن العاص . أبو الوليد الأزرقي : أخبار مكة ، ص٦٠٦ ، ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص٨٢ .

(١) والمقصود به الناسخ .

الخاتمـــة

وبعد أن انتهينا بعون الله وتوفيقه من الدراسة والتحقيق ، بدا لنا بعض النتائج والتوصيات نتناولها فيما يلي :

أولاً : **النتائج** :

١ـ شهد أهل السنة فى شبه القارة الهندية معركة حامية ، أضعفوا قبل الدخول فيها حتى ساد الجهل والخرافة ، لتكون المنطقة جاهزة لاستقبال الأفكار الشيعية والغزو الثقافي .

٢ـ بالرغم من ظلام هذه الفترة إلا أن الله قيض لهذه البلاد علماءًا أفذاذًا منهم الإمام المجدد شاه ولي الله الدهلوي وأبناؤه وتلاميذه ، حملوا مشعل التنوير ورواية الحديث الشريف فكان حاجزًا بين الشيعة ومآربهم .

٣. علماء هذه البلاد وأخص المتبحرين منهم فى الأفكار والمذاهب الشيعية ، لديهم القدرة أكثر من غيرهم على التصدي للشيعة وأفكارهم ، فهم المعاصرون والمواجهون والمتمرسون على هذه المناظرات الفكرية المتتالية .

٤. الأفكار تواجه بالأفكار ، وهذا ما رأيناه فى هذه المخطوطة الراقية سواء فيما كتبه الإمام الدهلوي ، أو ما أضافه الكاتب الشيخ محمد العاشق .

٥. هناك كثير من المخطوطات طمست أو أهمل نشرها لأنها تحمل أفكارًا لا تروق لمن بيدهم هذه المخطوطات ، وهذا ما رأيناه فى النسخة الفارسية من المخطوطة والتى لم يصلنا عنها سوى بضع كلمات ثم اختفت.

٦. كتب السابقون كتابات متعمقة تناولت قضايا لا نزال نعيش تفاصيلها ، ولا تحتاج سوى جهد من الباحثين للوصول إليها ونشرها .

٧. مواجهة الفكر الشيعي لا تحتاج لكتابات جديدة بقدر ما تحتاج إلى إعادة نشر ما كتبه السابقون .

ثانياً : التوصيات :

١. هناك الكثير من المخطوطات التى كتبت فى مواجهة الفكر الشيعي فى بلاد فارس ، وشبه القارة الهندية ، ولكن تمكن مذاهب الشيعة هناك تمنع الباحثين من النشر والدراسة ، لذا وجب علينا لفت انتباه باحثي المشرق إلى هذه المخطوطات .

٢. تراث أمتنا عظيم ، لم نتمكن حتى الآن من اكتشاف جله الأعظم لذا من أولوياتنا نفض الغبار عنه ، ثم نكمل دراسة ما استحدث من موضوعات .

٣. بعض المخطوطات ربما نشرة بقواعد ليست دقيقة فى أزمنة ماضية ، والآن تحتاج لمن يتصدى لتصحيح ما ورد بها من أخطاء ، كان بعضها متعمدًا لطمث حقائق بعينها .

هذا العمل بجملته محاولة لإضافة كلمات صنفها أحد كبار علماء الأمة نتمنى أن يصحبها التوفيق فتصل لمن يفيد منها .

والله الموفق

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم .

أولاً : **المخطوطات** :

ـ الدهلوي : **شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم ت** (**١١٧٦هـ**) .

١. المقدمة السنية فى الانتصار للفرقة السنية . مكتبة جامعة الرياض . السعودية ، محفوظة تحت رقم ٤٢٨٤ . ف٩١٨ / ٧ .

ـ محسن التيمي : **محمد بن يحيى ت** (**١٢٨٠هـ**) .

٢. اليانع الجني فى أسانيد الشيخ عبدالغني . مكتبة مخطوطات المسجد النبوي . السعودية ، محفوظ تحت رقم ٢١٣٠١/٥ علوم الحديث .

ثانياً : **المصادر العربية** :

ـ ابن الأثير : **أبو السعادات المبارك بن محمد ت** (**٦٠٦هـ**) .

١. جامع الأصول فى أحاديث الرسول ﷺ . تحقيق / عبد القادر الأرناؤوط ، ط دار الفكر (بدون تاريخ) .

ـ الأصبهاني : **أبو نعيم أحمد بن عبد الله ت** (**٤٣٠هـ**) .

٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط مكتبة الخانجي . القاهرة ، دار الفكر . بيروت ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

ـ البخاري : **الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت** (**٢٥٦هـ**).

٣. صحيح البخاري . ط جمعية المكنز الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

ـ ابن بطة : **أبو عبد الله عبيد الله بن محمد ت** (**٣٨٧هـ**) .

٤. الإبانة الكبرى ، تحقيق / رضا بن نعسان مصطفى وآخرين ، ط دار الراية ـ الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ / ٢٠٠٣م .

ـ **ابن بطوطة** : **أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ت** (٧٧٩هـ) .

٥. تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف برحلة ابن بطوطة ، تحقيق / محمد بن عبد المنعم العريان ، ط دار إحياء العلوم ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

ـ **البوصيري** : **أحمد بن أبي بكر البوصيري ت** (٨٣٩هـ) .

٦. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، ط دار الوطن ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

ـ **البيضاوي** : **ناصر الدين أبي سعيد عبد الله الشيرازي ت** (٧٩١هـ) .

٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ـ المعروف بتفسير البيضاوي ، تحقيق / محمد صحبي حسن حلاق ، د/ محمود أحمد الأطرش ، ط دار الرشيد ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

ـ **الترمذي** : **أبو عيسى محمد بن عيسى ت** (٢٧٩هـ) .

٨. الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي ، ط جمعية المكنز الإسلامي ـ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

ـ **ابن جبير** : **أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني ت** (٦١٤هـ).

٩. رحلة ابن جبير ، ط دار صادر ـ بيروت (بدون تاريخ) .

- **الحاكم النيسابوري** : **أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت** (٤٠٥هـ) .

١٠. المستدرك على الصحيحين ، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا ، ط دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

- **ابن حبان** : **أبو حاتم محمد بن حبان البوستي ت** (٣٥٤هـ).

١١. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، ترتيب ابن بلبان الفارسي ، تحقيق / شعيب الأرناؤوط ، ط مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

- **أبو داود** : **سليمان بن الأشعث السجستاني ت** (٢٧٥هـ) .

١٢. سنن أبي داود ، ط جمعية المكنز الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

- **الدهلوي** : **الإمام شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم ت** (١١٧٦هـ).

١٣. الإرشاد إلى مهمات الإسناد ، تحقيق / بدر بن علي بن طامي العتيبي ، ط دار الآفاق - السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م .

١٤. الجزء اللطيف فى ترجمة العبد الضعيف ، تعريب وتعليق الشيخ/ عطاء الله بن حسين السلفي الفوجياني ، ط دار العلوم الفزنوية لاهور - باكستان (بدون تاريخ) .

١٥. حجة الله البالغة ، تحقيق / السيد سابق ، ط دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

- **الذهبي** : **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت** (٧٤٨هـ).

١٦. سير أعلام النبلاء ، تحقيق / شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١٧. ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، تحقيق / علي محمد معوض وآخر ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

- **السخاوي** : **شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت** (٩٠٢هـ).

١٨. البلدانيات ، تحقيق / حسام بن القطان ، ط دار العطاء ـ السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

- **السلمي** : **أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين ت** (٤١٢هـ).

١٩. طبقات الصوفية ، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

- **الشهرستاني** : **أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر ت** (٥٤٨هـ).

٢٠. الملل والنحل ، تحقيق / عبد العزيز محمد الوكيل ، ط مؤسسة الحلبي ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م .

- **الطبراني** : **سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي ت** (٣٦٠هـ).

٢١. المعجم الأوسط ، تحقيق / طارق عوض الله ، ط دار الحرمين القاهرة ١٤١٥هـ .

٢٢. المعجم الكبير ، تحقيق / حمدي عبد المجيد السلفي ، ط مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ـ العراق ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .

- **الطحاوي** : **أبو جعفر محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي المصري ت** (**٣٢١هـ**).

٢٣. شرح مشكل الآثار ، تحقيق / شعيب الأرناؤوط ، ط مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

- **ابن عبد البر** : **أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ت** (**٤٦٣هـ**).

٢٤. جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق / أبو عبد الرحمن فواز أحمد ، ط مؤسسة الريان ـ دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- **ابن عساكر** : **أبو القاسم علي بن الحسن ت** (**٥٧١هـ**).

٢٥. تاريخ دمشق ، تحقيق / عمرو بن غرامة العمروي ، ط دار الفكر . بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

- **القرطبي** : **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ت** (**٦٧١هـ**).

٢٦. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة المعروف بتفسير القرطبي ، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

- **القطيعي** : **أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي ت** (**٣٦٨هـ**).

٢٧. الزوائد على فضائل الصحابة للإمام أحمد ، تحقيق / وصي الله محمد عباس ، ط مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- **الكليني** : **محمد بن يعقوب ت** (**٣٢٩هـ**) .

٢٨. الكافي ، ط منشورات الفجر ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

- **ابن ماجة** : **أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت** (**٢٧٣هـ**).

٢٩. سنن ابن ماجة ، ط جمعية المكنز الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

- **ابن مازة** : **برهان الدين أبو المعالي محمود بن أحمد الحنفي ت** (٦١٦هـ).

٣٠. المحيط البرهاني فى الفقه النعماني ، تحقيق / عبد الكريم سامي الجندي ، ط دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م .

- **المجلسي** : **محمد باقر ت** (١١١١هـ).

٣١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط دار إحياء التراث - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- **المرغيناني** : **برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر ت** (٥٩٣هـ).

٣٢. بداية المبتدى فى الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة ، طبع على نفقة/ حامد إبراهيم كراسون (بدون تاريخ) .

- **مسلم** : **الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت** (٢٦١هـ) .

٣٣. صحيح مسلم ، ط جمعية المكنز الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

- **ابن الملقن** : **سراج الدين أبو حفص عمر بن علي ت** (٨٠٤هـ).

٣٤. البدر المنير فى تخريج الأحاديث والآثار الواقعة فى الشرح الكبير تحقيق / مصطفى أبو الغيط وآخرين ، ط دار الهجرة - الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

ـ النسائي / أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت (٣٠٣هـ).

٣٥. سنن النسائي ، ط جمعية المكنز الإسلامي ، الطبعة الأولى١٤٢١هـ.

ـ أبو الوليد الأزرقي : محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ت (٢٥٠هـ).

٣٦. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق / عبد الملك بن عبدالله بن دهيش ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

ـ ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت (٦٢٦هـ) .

٣٧. معجم البلدان ، ط دار صادر ـ بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة :

ـ أبو الحسن الندوي :

١. رجال الفكر والدعوة فى الإسلام ، تقديم د/ مصطفى السباعي ، د/ مصطفى الخن ، ط دار ابن كثير ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

ـ جعفر مرتضى العاملي .

٢. ظلامة أم كلثوم ، ط المركز الإسلامي للدراسات ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

ـ سامي بن عبد الله المغلوث .

٣. أطلس الحج والعمرة ـ تأريخًا وفقهًا ، ط مكتبة العبيكان ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م .

ـ صلاح أبو السعود .

٤. الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية منذ سقيفة بني سعيد وحتى اليوم ط مكتبة النافذة ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م .

- **عبد الحي بن عبد الجبار الفريوائي** .

٥. جهود مخلصة فى خدمة السنة المطهرة ، ط الجامعة السلفية - بفارس - الهند ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- **عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني** .

٦. فهرس الفهارس والأثبات ، تعليق د/ إحسان عباس ، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- **عبد الحي اللكنوي** .

٧. الهداية شرح بداية المبتدى للمرغيناني ، تحقيق / نعيم أشرف نور أحمد ، ط إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، كراتش ، باكستان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

- **عمر رضا كحالة** .

٨. معجم المؤلفين ، ط مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

- **عبيد الله السندي** :

٩. التمهيد لتعريف أئمة التجديد ، تحقيق / أبو سعيد غلام مصطفى القاسمي ، ط لجنة إحياء التراث السندي ، مطبعة جامعة السندر باكستان ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

- **د/ فوزي بن محمد بن عبده الساعاتي** .

١٠. حارة الشامية والحارات المجاورة لها وشرف الجوار فى شمال المسجد الحرام ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م .

- **مجمع اللغة العربية** .

١١. المعجم الوجيز ، ط وزارة التربية والتعليم - مصر ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

- **محمد بن أحمد بن سالم الصباغ** .

١٢. تحصيل المرام فى أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة المكرمة وولاتها الفخام ، تحقيق / عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م .

- **محمد بشير السيالكوتي** .

١٣. الشاه ولي الله الدهلوي - حياته ودعوته ، ط دار ابن حزم - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

- **وليد محمد إبراهيم** .

١٤. كتابات علماء شبه القارة الهندية فى مواجهة فكر الشيعة الإمام شاه ولي الله الدهلوي وابنه الشيخ عبد العزيز نموذجًا ، بحث منشور بمجلة كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي - مصر ، العدد (٤٧) - المجلد الأول ٢٠١٧م .